بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبيّة والنقديّة

القاضي الجرجاني ناقداً من خلال كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص الأدب والنقد

إعداد الطالب : شايب فرح فنجول عبيد

إشراف الدكتور : بابكر البدوي دشين

العام الجامعي

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ اقْرَأ بِاسْم رَبّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ
مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *
عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَم يَعْلَمْ ﴾

صدق الله العظيم

الآيات ١ – ٥ من سورة العلق

إهداء

بعد الانتهاء من هذه الرسالة التي أقدمها لنيل درجة الماجستير فكرت بإهداء هذا الجهد ، فتأملت حولي وتساءلت !

أأهديه لأب حبب إليّ طلب العلم ، أم لأمّ تعهدتني برعايتها وحنانها منذ نعومة أظفاري . أم أهديه إلى أساتذة كان لهم الفضل في تعليمي ؟ إليهم جميعاً جميل الشكر والعرفان – ولكني تذكرت حب رسول الله ﷺ .

فإليك يا سيدي يا رسول الله أهدي هذا الجهد راجياً قبوله ، فقبولك له أملي ، ورضاك غايتي وبغيتي .

شايب فرم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلــه وصــحبه وسلم إلى يوم الدين .

الحمد لله الذي جعل للإنسان الكلام فأنطق لسانه بسحر البيان ، فأوضح منارات البرهان .

خلق الإنسان من الطين اللاّزب الصلصال وأنطقه بالفصاحة وعــذب الكلام الذي صاغه في الأشعار ففتقت الأفئدة بالجمــال وعــذب الأقــوال ، فسبحانه المنعوت بصفات الكبرياء والجلال ، المتفرّد بالإلوهيّة من غير زوال إلى يوم الجزاء والحساب ، وأصلي وأسلم على من أرسل رحمة للعــالمين ، السراج المنير سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

أمّا بعد :

انقسم النقاد في في تقويم تجربة المتنبي إلى فئتين فئة من أهــل الأدب نجدهم يحبون شعره ويرددونه في كل المحافل مع اهتمــامهم بـــه ، وذلــك بالوقوف عنده واستيعابه وتعظيمه ، وذكر مناقبه مع الإعجاب به .

ونجد فريقاً آخر عاب عليه شعره ووصفه بالتقصير ، وهــذا الفريــق أراد طمس هويته التي بوّأها له أدبه وشعره وفنّه .

والقاضي الجرجاني يقول : إنّ كــل دواويــن الشــعراء الجــاهليين والإسلاميين لا تسلم من بيت او بيتين لا يمكن لصائب القدح فيه ، إمّا فــي لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه وإعرابــه [1] ، وضــرب مــثلاً بشعراء العصور المختلفة .

وإنّ الأسباب والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو اهتمــامي بشعر أبي الطيب والتعرّف على المزيد منه،واستيعابه ، وتذوقه،ومعرفة معناه

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤ .

والتعرّف على الجوانب الفنيّة فيه . والتعرف مدى الأذى الذي تعــرّض لــه الشاعر من خصومه .

وكذلك من الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو التعرّف على نقد القاضي الجرجاني حين أراد أن ينصر المتنبي . وأن يضعه في مقدمــة الشعراء الفحول .

وإنّ كثيراً من النقــاد ساروا على منهاجه ونهلوا من نبعه ، وســاروا على سناه .

وإنّ كل باحث يعلم جيّداً أن كل علم لا ينفك عن مبادئ ومقدمات تكون فاتحة لموضوعه ، وأهداف هي بمثابة خلاصة لمكنونه ، تكشف له خفايا تلك الدراسة . فلا جرم أني بنيت هذه الدراسة على أربعة فصول . قمت بتقسيمها إلى مباحث خاصة بكل فصل ، فلعل هذا الترتيب يكون شــاملاً ومســتوفياً المطلوب ، جاعلاً البغية إلى وصول الأهداف سهلة المنال ، دانية القطوف ، وذلك لا يمكن أن يكون إلاّ بتوفيق من الله تعالى .

تناولت في الفصل الأول تعريف بالقاضي الجرجاني وبالعلماء الذين أفــاد منهم ونشأة الخصــومة في العصر العباسي . وقــد قســمت هــذا الفصــل إلى ثلاثة مباحث .

وجاء الفصل الثاني بعنوان اعتذار القاضي الجرجاني للمتنبي بشعرأبي نواس وأبي تمام . وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث .

وتناولت في الفصل الثالث السرقات الشعرية ، واشتمل هــذا الفصــل على أربعة مباحث .

وتناولت في الفصل الرابع دفاع القاضي الجرجاني عن أبي الطيب وقد اشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث .

وختمت البحث بخاتمة شملت النتائج ، ثمّ ذيلته بفهارس عامة .

ومن هنا أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور بابكر البدوي دشين على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، كما وأشكره على نصائحه الغالية ، وتوجيهاته التي كنت أضعها نصب عيني وأسير على هداها . فتلك النصائح الثرّة والتوجيهات القيمة هي التي جعلتني أخرج هذا البحث في هذا الثوب القشيب ، كما أتقدم بالشكر والعرفان لكل معلمي كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية – فقد كانت هذه الكلية هي المنهل العذب الذي اغترفت منه ونهلت من نبعه الفيّاض .

وأتقدّم بالشكر أيضاً إلى كل من قدّم لي نصيحة أو إرشاداً أو توجيهاً وأنا أكتب بحثي حتى خرجت هذه الدراسة بهذه الطريقة التي أرضت خاطري فرأت النور ، وخرجت إلى الوجود بهذه الهيئة التي بين أيديكم ، فإن قصرت في دراستي هذه ، فحسبي أنّ الكمال لله وحده ، وإن حالفني التوفيق والنجاح فذلك منتهى أملي ورجائي .

قال بعض العصريين من أهل نيسابور عن كتاب الوساطة [٢] :

أيا قاضياً قد دنت كتبه

وإن أصبحت داره شاحطة [٣]

كتاب الوساطة في حسنه

لعقد معاليك كالواسطـــة

٢ يتيمة الدهر ، أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، ٤/ ٥ ، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة ، ط١ ، ١٤٠٣ هــ = ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣ شاحطة : بعيدة .

الفصل الأول

تعريف بالقاضي الجرجاني ، وبالعلماء الذين أفاد منهم ونشأة الخصومة في العصر العباسي .

تمهيد

المبحث الأول : تعريف بالقاضي الجرجاني .

- مولده ووفاته .
- نسبه .
- تعليمه .
- مصطلح الوساطة .

المبحث الثاني : علماء أفاد منهم القاضي الجرجاني في نقده .

- بشر بن المعتمر .
- الجاحظ .
- المبرّد .
- إفادة الجرجاني من كتاب الموازنة .
- الحاتمي .
- تأثر القاضي الجرجاني بالنقاد .

المبحث الثالث : الخصومة :

- ظهور ونشأة الخصومة في العصر العباسي .
- حركة النقد في القرن الرابع الهجري .
- مشكلات النقد في القرن الرابع الهجري .

تمهيد

وصل النقد في القرن الرابع الهجري إلى مجده ، فأصبح متسع الآفاق معتمداً على الذوق الأدبي السليم ، وحمل رايته الأدباء فتميّز نقدهم بالبحث العميق في توضيح العلل والموازنة العامة بين الشعراء .

وقد ظهر المتنبي في ذلك الزمان فشغل الناس ، واختصم الأدباء في شعره ، وتعصّب فريق له ، وغضّ من شأنه فريق آخر . ونتيجة لهذه الفرق التي نشأت ظهرت الخصومة حول شعره . وهنا نحن نقدّم في هذا الفصل تعريفاً بالقاضي الجرجاني وكتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه وبالعلماء الذين أفاد منهم ،ونشأت الخصومة في العصر العباسي .

المبحث الأول
تعريف القاضي الجرجاني

مولده ووفاته

بعد رجوعي إلى كثير من المصادر والمراجع القديمة لم أجد مصدراً واحداً تحدّث عن تاريخ ميلاده ، لكن جلّ هذه المصادر والمراجع ذكرت تاريخ وفاته إلاّ أنّه يوجد اختلاف في تاريخ الوفاة . فمن المصادر التي اتفقت في ذلك :

أنّه توفي في سلخ صفر سنة ٣٦٦هـ بنيسابور ، وعمره ست وسبعون سنة [1].

وجاء أنّه توفي سنة ٣٦٦هـ بنيسابور [2].

وذكر ابن العماد ما قاله الثعالبي أن وفاته كانت سنة ٣٦٦هـ [3].

كما ذكرت وفاته في كثير من المصادر بأنّها كانت سنة ٣٦٦هـ بنيسابوور ، وعمره ست وسبعون سنة[4] .

أمّا البغدادي فقد أورد أنّ وفاته سنة ٣٩٢هـ [5] .

وذكر حاجي خليفة تاريخين ٣٩٢هـ ، ٣٦٦هـ [6] ، مما يدل على أنّه لم يرجّح أحدهما على الآخر علماً بأنّه ذكر تاريخاً واحداً في المجلّد الأول .

[1] وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٣/ ٢٤٦ .

[2] كشف الظنون ، حاجي خليفة ، ١/ ٧٨٢ .

[3] شذرات الذهب ، ابن العماد ، ٣/ ٥٧ .

[4] معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ٢/ ٤٥٨ .

[5] هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، ١/ ٦٨٤ .

[6] كشف الظنون ، ٢/ ١٤٧١ .

لمعرفة تاريخ ميلاد ووفاة هذا العالم الجليل يتفق الباحث أن تاريخ وفاته كان سنة ٣٦٦هـ مع غالبية العلماء وكانت وفاته بنيسابور ، ونقل تابوته إلى جرجان ودفن بها .

وبما أن كثيراً من العلماء قد أقروا أن عمره كان ست وسبعون سنة – بهذا يمكن القول بأنه ولد سنة ٢٩٠هـ .

نسبه

هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني [1].

وبعد البحث والدراسة وجدته يسمّى بنفس الاسم [2] ، لكن وجدت اختلافاً طفيفاً في اسمه ببعض المصادر التي جاءت باسمه غير مطابقاً لما جاء في المصدرين السابقين ، وهي كذلك لم تكن متوافقة في اسمه ، حيث وجدنا اختلافاً في تللك الأسفار ، وقيل كان يسمّى : أبو الحسن بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني [3].

وقال آخرون : هو علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني [4] .

---

[1] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن بكر بن خلكان ، ٢٤٣/٣ ، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل أستاذ الأدب الأندلسي والدراسات العليا بالجامعة اللبنانية ، والدكتور مريم قاسم طويل أستاذ التاريخ الأندلسي بالجامعة اللبنانية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

[2] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة ، ٧٨٢/١ ، طبع وصحح على نسخة المؤلّف ، طبعه محمّد شرف الدين ، ورفعت بيكة الكليسي ، أعادت طبعه بالأوفست ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

[3] هدية العارفين – أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،إسماعيل باشا البغدادي ، ٦٨٤/١ ، طبع في استانبول ، سنة ١٩٥١م ، أعادت طبعه بالوفست ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

[4] معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، ٢/ ٤٥٨ ، ط١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

وبعضهم قال هو : علي أبو الحسن علي بن عبد العزيز بـــن الحســـن الجرجاني [1]

والراجح أن اسمه أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[2] ، وذلك لاتفاق اسمه في المصدرين السابقين .

---

[1] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد بن عماد الحنبلي ، ٣/ ٥٦ ، الناشر مكتبة القدسي ، لصاحبها حسام الدين القدســـي ، ط ١٣٥٠هـــ .

٢ وفيات الأعيان ، بن خلكان ، ٢٤٣/٣ ، وكشف الظنون ، حاجي خليفة ، ٧٨٢/١.

تعليمه

كانت البيئة التي ولد فيها (عليّ) بيئة أهلته لأن يبرز في العلم والأدب وأن يتولّى من المناصب ما يحتاج إلى الرّزانة والوقار والخلق الحميد كمنصب القضاء [1]

القاضي الجرجاني كان فقيهاً وأديباً وشاعراً ومؤرّخاً ومفسّراً وخطاطاً وكاتباً .

وأنّه ورد نيسابور ، وسمع الحديث ، وولي القضاء بالري في أيام الصاحب بن عبّاد[2] وله ديوان شعر[3] .

ورد به أخوه محمّد نيسابور في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو صغير غير بالغ وسمعا من سائر الشيوخ .

وكان قاضي القضاء في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

و" هو فرد الزمان ، ونادرة الفلك ، وإنسان حدقه العلم ودرة تاريخ الأدب ، وفارس عسكر الشعر ، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري ، اقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علماً ، وفي الكمال عالماً " [4] .

وكان فقيهاً وكان قاضياً بالري [5]

---

١ القاضي الجرجاني ، د. أحمد بدوي ، ص ٢٣ ، دار المعارف ، مصر ، ط ، ١٩٦٤م

٢ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ٢/ ٤٥٨ .

٣ وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٣/ ٣٤٣ .

٤ وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٣/ ٢٤٣ – ٢٤٦ .

٥ هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، ١/ ٦٨٤ .

مصطلح الوساطة

جاء في (لسان العرب) لابن منظور ما يأتي :

وسط : وسط الشيء ما بين طرفيه ، قال الشاعر :

إذا رحلت فاجعلوني وسطا

إنّي كبيـــر لا أطيق العندا

أي : اجعلوني وسطاً لكم ترفقون بي وتحفظونني ، فـــإنّي أخـــاف إذا كنت وحدي متقدّما لكم أو متأخراً عنكم أن تفرط دابتي فتصرعني .

قال الشيخ أبو محمّد بن بري رحمه الله : " اعلم أنّ الوسط اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه قولك : قبضت وسط الحبل ، وكسرت وسط الرمح ، وجلست وسط الدار " .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** ﴾ [١] أي على شكّ ، فهو على طرف من دينه غير متوسط فيه ولا متمكّن .

وقال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [٢] أي عدلاً ، وهو اسم لما بين طرفي الشيء ، وهو منه .

وفي الحديث ((عن أنس بن مالك يقول : بينما نحن جلوس مع النبـــي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثمّ عقله ، ثمّ قال لهم : أيّكم محمد ، والنبي متكئ في وسطنا فقلنا : هذا الرجـــل الأبيض المتكئ في وسط القوم)) [٣] أي : بينهم .

وواسطة القلادة : الدرة التي وسطها ، وهي أنفس خرزها .

---

[١] سورة الحج الآية ١١ .

[٢] سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

[٣] صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبـــة الجعفـــي البخاري ، ١/ ٢٤ ، حديث رقم (٦٢) ، ضبطه ورقّم احاديثه ووضع فهارسه محمـــد عبـــد القادر أحمد عطا ، ط١ ، ١٤٢١هـــ = ٢٠٠١م ، دار التقوى للتراث .

وفي الحديث أيضاً ((الوالد ، أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه)) [1] أي خيرها ، وقد سميت الصلاة الوسطى لأنّها أفضل الصلوات .

وسط في حسبه وساطة : حلّ وسطه أي أكرمه ، قال زهير بن أبي سلمى [2] :

يسط البيوت لكي تكون مظنّة

من حيث توضع جفنة المسترفد

وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً .

قال العرجي :

كأنّي لـم أك فيهم وسيطاً

ولم تكن نسبتي في آل عمرو

والتوسيط : قطع الشيء نصفين ، والتوسّط من الناس من الوساطة [3].

وجاء في القاموس المحيط مادة (وسط) ما يأتي :

---

[1] رياض الصالحين ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، ص ١٢٢ ، حديث رقم (٣٣٢) ، دار الجيل بيروت .

[2] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لابن العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) ص ٢٧٦ ، تحقيق مصطفى السقّا ، ط ، ١٩٤٤م .

[3] ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، ٥/ ٢٠٨ – ٢١٠ ، طبعة جديدة محققة ، طبع سنة ٢٠٠٠م ، دار صادر ، بيروت .

وسطاً وسطة : جلس وسطهم ، هو وسيط فيهم : أي أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً ، والوسيط المتوسط بين المتخاصمين ، وتوسّط بينهم : عمل الوساطة ، وأخذ الوسط بين الجيّد والرديء [1].

وقد كتب فريد الأنصاري عن مصطلح الوساطة قائلاً : مادة (وسط) في اللغة تدلّ على الشيء الواقع بين طرفين . ثمّ جاء بقول الراغب الأصفهاني : " وسط الشيء : ما له طرفان متساويا القدر ، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد ، إذا قلت : وسط صلب ، وضربت وسط رأسه ، ويقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين نحو : وسط القوم كذا .

والوساطة مصدر لفعل (وسط) تقول : "وسط في حسبه وساطةً " [2] .

والراجح : إنّ كلمة الوساطة قد تجد معناها في كل المعاجم ، وعند كل العلماء ن وهو التوسط بين الشيء . وبعد البحث في كثير من المعاجم لم أجد اختلافاً في معناها . ولهذا قد اتخذها القاضي الجرجاني اسماً لكتابه الذي عمل فيه الوساطة ، وأخذ فيه الوسط بين المتنبى وخصومه ، فكان خير اسم لهذا السفر القيّم .

---

[1] ينظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، باب الطاء فصل الواو ، ص ٨٩٣ – ٨٩٤ ، ط٢ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت .

[2] كتاب الأمة ، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر ، العدد (٤٧) جمادى الأولى ١٤١٦هـ ، السنة الخامسة ، عنوان العدد ، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية ، فريد الأنصاري ، ١/ ٤٠ .

المبحث الثاني

علماء أفاد منهم القاضي الجرجاني في نقده

بشر بن المعتمر في صحيفته (ت ٢١٠هـ)

إن صحيفة بشر بن المعتمر التي كتبها ثمّ أعطاها لتلاميذ إبراهيم بن جبلة كانت تمثل أصول النقد وجذوره الأولى – كانت ينبوعاً لا ينضب ، فقد اغترف منها كثير ممن جاء بعده من النقاد واستفاد من هذه الصحيفة .

والقاضي الجرجاني أحد هؤلاء النقاد الذين اغترفوا من هذا الينبوع العذب .

قال بشر : " خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك ، واجابتها إياك فإن قيل تلك الساعة أكرم جوهراً ، وأشرف حسباً ، وأحسن في الاسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ، ومعنى بديع ، واعلم أنّ ذلك أجدى عليك بما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاولة ، والمجاهدة ، وبالتكلّف والمعاودة " [1] .

يرى الباحث :

أنّ هذا الأسلوب قريب من أسلوب القاضي الجرجاني ممّا يدلّ على أن القاضي الجرجاني نظر مليّاً في هذه العبارات وأفاد منها ، عندما شرع في كتابة سفره النقدي : (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

وكما أفاد القاضي الجرجاني من هذه العبارة التي جاءت في صحيفة بشر بن المعتمر المشهورة ، نجد الجاحظ أيضاً اطلع على هذه الصحيفة

---

[1] البيان والتبيين ، الجاحظ ، ١/ ٨٦ ، تحقيق المحامي فوزي عطوى ، دار صعب ، بيروت

واستفاد منها فائدة عظيمة ، فهو قد سبق القاضي الجرجاني إليها ، فاعجب بها ودونها بكاملها [1] بكتابه القيّم.

حذّر بشر من التوعّر لأنّ التوعّر يقود إلى التعقيد ، والتعقيد يستهلك المعاني ويشين اللفظ .

والباحث يرى :

إن القاضي الجرجاني أفاد من هذه الفقرة أيضاً ، بحيث وجدناه يبغض التوعّر في الكلمات .

وفي الصحيفة وجدت أن بشر صنّف الناس من حيث الثقافة إلى عامة وخاصّة فقال : " فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك أن تفهم العامة معاني الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الأكفاء " [2] .

يرى الباحث :

أن القاضي الجرجاني فعل كما فعل بشر بن المعتمر قسّم الناس إلى قسمين ، عامة ، وخاصّة ، وانّه وقف موقفاً وسطاً فلم يجرح أحداً ، أو يسيء إليه ، وأنّه أعطى الأكفاء من الناس نصيبهم وافياً . وبذلك يكون قد أنصف الجميع .

قال القاضي الجرجاني عندما عقد موازنة بين ال وعبد الصمد ابن المعذّل : " إذا قسمت أبيات أبي الطيب بها وقابلت اللفظ باللفظ ، والمعنى بالمعنى وكنت من أهل البصر ، وكان لك حظّ في النقد تبينت الفاضل من المفضول . فأمّا أنا فأكره أن أبتّ حكماً أو أفضل قضاءً ، أو أدخل بين هذين الفاضلين ، وكلاهما محسن مصيب " [3] .

---

[1] البيان والتبيين ، الجاحظ ، ١/ ٨٥ – ٩٨ .

٢ المرجع السابق ، ١/ ٨٦ .

٣ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٢٢ .

وقال بشر أيضاً في صحيفته : " فإنّ ابتليت بأن تتكلّف القول وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة وتعصّى عليك بصـــر إجـــادة الفكرة فلا تعجل ، ولا تضجر ، ودعه بياض يومك أو سواد ليلك ، وعـــاوده عند نشاطك ، وفراغ بالك ، فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة[١] .

هنا نجد أن بشراً قد جعل للطباع أهميّة ، وعدّ التكلّف ابتلاءً ، وكذلك الصنعة .

والراجح أن القاضي الجرجاني اخذ نفس قول بشر في هـــذا الشـــأن ، وجاء به في كتابه الوساطة .

وهذا يدلّ على أنّ القاضي الجرجاني استفاد فائدة كبيرة من صـــحيفة بشر بن المعتمر .

فبعد إطلاعي بإسهاب وتمعن على صحيفة بشر ثمّ مقارنتهـــا بكتـــاب الوساطة ، تبيّن لي أن القاضي الجرجاني اهتمّ بهذه الصحيفة فأولاها عنايـــة خاصة .

والراجح أن هذه الصحيفة أفاد منها عدد كبير من النقاد ، على رأسهم أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

---

١ البيان والتبيين ، للجاحظ ،

الجاحظ (١٦٣هـ - ٢٥٥هـ = ٧٨٠م - ٨٦٩م)
في كتابه (البيان والتبيين)

هو أبو عثمان عمرو بن بحر ، الملقّب بالجاحظ ، وبالحدقي لجحوظ عينيه وبروز حدقتيه .

وبعد قراءتي المتوالية لكتاب البيان والتبيين ارجّح أن القاضي الجرجاني قد نظر في هذا الكتاب المهم وأفاد من أساليبه النقدية القليلة التي جاءت فيه ، فهذا الكتاب قد اشتمل على مواضيع متعددة في ضروب العلم والمعرفة منها الأدب والنحو والصرف والبلاغة ، أمّا النقد فكانت فقراته لمسات قليلة نقلها الجاحظ من أخبار الناس .

قال الجاحظ : " أخبرني محمّد بن عباد بن كاسب : قال : " سمعت أبا دؤاد بن جرير يقول : تخليص المعاني رفق ، والاستعانة بالقريب عجز ، والتشادق من أهل البادية بغض ، والنظر في عيون الناس عي ، والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب ، رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وجناحاها رواية الكلام " [1].

والرأي عندي :

أنّ القاضي الجرجاني أخذ هذا النص وأفاد منه قائلاً في كتابه (الوساطة بين المتنبى وخصومه) : " إنّ الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثمّ تكون الدربة مادة له ، وقوة لكل واحد من أسبابه " [2] .

---

[1] البيان والتبيين ، للجاحظ ، ١/ ٣٨ .

[2] الوساطة بين المتنبى وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، ص ١٥ ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمّد البجاوي ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي .

كما ظهر لي من خلال هذه الدراسة أن القاضي الجرجاني اتخذ خطة (البيان والتبيين) وذلك في عدم تبويبه او تقسيم كتابه إلى فصول ، بل سار فيه على نمط غير منتظم ، كما فعل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) .

المبرّد(٢١٠هـ - ٢٨٦هـ) = (٢٨٦هـ - ٨٩٩م)
في كتابه (الكامل)

هو أبو العباس محمّد بن يزيد الثمالي الأزدي ، المعروف بـالمبرّد ، وهو من أئمّة زمانه في اللغة والنحو والأدب والتفسير والأخبار ، ولد بالبصرة ، وتوفي ببغداد .

كتاب (الكامل في اللغة والأدب) من أهم أصول الأدب القديمة وأركانه

قال ابن خلدون : " سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم انّ أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين ، وهي كتاب (الكامل) للمبرّد ، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة ، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ ، وكتاب (النوادر) لأبي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها " [١].

والراجح أنّ القاضي الجرجاني قرأ هذا الكتاب وانّه أفاده في حياته النقدية بحيث إنّ به لمحات تشابه نقد القاضي الجرجاني ، والقارئ لكتاب الوساطة بتمعّن وبصيرة يجد ما يجعلنا إن نقول : إنّ طريقة المقاصة أيضاً توجد بهذا السفر ، وأنّ اسلوبه قريب من اسلوب القاضي الجرجاني ، ففي الباب الأوّل قال المبرّد عن حسنات الكلام وعيوبه : " قال أبو العبّاس : من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب [٢] المفخّم ، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغنى عنه ذوي الألباب عن كشفه ، وقد يضطّر الشاعر المفلق [٣] والخطيب المصقع [٤] ، والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره ، وإن شاء قائل أن يقول : الكلام القبيح في الكلام الحسن

---

[١] أدب الكاتب ، أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الكوفي المروزي ، الدينوري ، ص٣ تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد .

٢ الإطناب : إطالة الكلام في بلاغة ، والمفخّم الجزل .

٣ المفلق : الأتى بالأمر العجيب .

٤ المصقع : البليغ .

أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ، ولكن يغتفر السيء للحسن والبعيد للقريب " [1] .

والملاحظ أن المبرّد سار في كتابه (الكامل) علـــى خطّـــة الجـــاحظ ، وغيره من قدامى العلماء – فكانت خطته أيضاً على غير نسق فـــي التقســـيم والتبويب .

---

١ الكامل في اللغة والأدب ، أبي العباس محمد بن يزيـــد المبـــرّد ، ١/ ٣٢ – ٣٣ ، حققـــه وشرحه وضبطه وفهرسه حنّا الفاخوري ، دار الجيل ،بيروت .

إفادة الجرجاني من كتاب الموازنة

هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ، ولد بالبصرة ونشأ بها ، كان حسن الفهم والدراية والرواية .

قال في كتابه الموازنة بين أبي تمام والبحتري : إنّ البحتري أعرابي الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف ، وكان يتجنّب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام .

أمّا أبو تمام فشديد التكلّف صاحب صنعة ، ويستكره الألفاظ والمعاني وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ، ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولّدة ، فهو ينحط عن درجة مسلم ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب .

ولست أحب أن أقول بأيّهما أشعر عندي ، لاختلاف الناس في العلم والمذاهب الشعريّة . ثمّ قال : فإن كنت ممن يفضّل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحّة السبك وحسن الحلاوة وحلو اللفظ ، وكثرة الماء والرونق ، فالبحتري أشعر عندك . وإن كنت تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة فأبو تمام عندك أشعر لا محالة . فأمّا أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ، ولكنّي أقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذاتفقتا في الوزن والقافية ، ثمّ أقول : أيّهما أشعر في تلك القصيدة . ثمّ أحكم أنت حينئذٍ على جملة ما لكل واحد منهما إن أحطّت علماً بالجيّد والردئ [1]

---

[1] ينظر الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر اللآمدي ، ١/ ٦ – ٧ . تحقيق السيد احمد صقر ط ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر

والراجح أنّ القاضي الجرجاني أخذ نفس هذه العبـــارة مـــن كتـــاب الآمدي وجاء بها في كتاب الوساطة ، عندما عقد موازنة بين المتنبي وابـــن المعزّل قائلاً :

إذا قست أبيات أبي الطيّب بها على قصرها وقابلــت اللفــظ بـــاللفظ والمعنى بالمعنى ، وكنت من أهل البصر ، وكان لك حظ في النقــد تبيّنــت الفاضل من المفضول ، فأمّا انا فاكره أن أبتّ حكماً أو أفصّــل قضـــاءً ، أو أدخل بين هذين الفاضلين ، وكلاهما محسن مصيب [1] .

وقال الآمدي أيضاً في كتابه (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) : " إنّ أبا تمام يعلو علوّاً حسناً ، وينحطّ انحطاطاً قبيحاً ، وإنّ البحتري يعلو بتوسّط ولا يسقط . ومن لا يسقط ، ولا يسفسف افضل مم يسقط ويسفسف " [2] .

وهذه العبارات أيضاً نجدها في كتاب الوساطة [3] ، وكأنّها نقلت نقـــلاً من كتاب الموازنة ممّا يجعل الباحث يرجّح أنّ كتاب الموازنة مـــن الكتـــب المهمّة التي اعتمد عليها القاضي الجرجاني ، ورجع إليها عند كتابة الوساطة بين المتنبي وخصومه .

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٢٢ .

٢ الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، ص ١٥ .

٣ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ،

الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ)
في الرسالة الحاتميّة

الحاتمي هو محمد بن الحسن بن المظفّر ، الحاتمي ، وكنيته أبو علي . أدرك ابن دريد وأخذ عنه ، وهو من حـذّاق أهـل اللغـة والأدب ، شـديد المعارضة . قال ياقوت : " كان مبغضاً لأهل العلم فهجاه عدد من الشـعراء بأهاج مرّة ، مات سنة ثمانٍ وثمانين وثلثمائة للهجرة " [١]

الراجح أنّ القاضي الجرجاني قد استفاد من الرسالة الحاتمية ، وأنّـه أخذ طريقة المقاصة منها ، فجاء بها في كتابـه (الوسـاطة بـين المتنبـى وخصومه) وجعلها منهجاً سـار عليه في معظم نقده الـذي جـاء بـه فـي وساطته .

ففي المناظرة الشعرية التي تمّت بينه وبين المتنبي بمدينة بغداد ، نجد الحاتمي قد حمل على المتنبي كثيراً ، فعدد أبياتاً كثيرة قائلاً : بأن المتنبـي أخفق فيها ، ونقدها نقداً لاذعاً لم يرضاه المتنبي وأنصاره .

فبعد أن أكثر الحاتمي في نقد شعره معدداً عيوبه متحاملاً عليه – فمـا كان من المتنبي إلاّ وقد انبرى للحاتمي قائلاً : اين أنت من قولي كذا وكذا ، معدداً أبياتاً كثيرة من شعره ، كلها جيدّة المعنى ثم قال : " أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك ؟ " [٢] .

والراجح : أنّ القاضي الجرجاني أخذ طريقـة المقاصـة مـن هـذه العبارات التي جاء بها الحاتمي في رسالته ، وكيفيّة الرد الذي أتى به المتنبي احتجاجاً على قول الحاتمي . فقد أخذ القاضي الجرجاني طريقة المقاصة من

---

١ الإبانة عن سرقات المتنبي ، أبي سعد محمد بن أحمد العميـدي ، ص ٢٥٣ ، (بالحاشـية) تقديم وتحقيق وشرح إبراهيم الدسوقي البساطي ، ط ، ١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر .

٢ المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

رد المتنبي حيث قال عندما عدد كثيراً من شعره : " أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك ؟[1].

ومن هنا يرى الباحث أن القاضي الجرجاني استفاد من الرسالة الحاتمية بحيث اخذ منها طريقة المقاصة التي مثلت منهجاً سار عليه في معظم نقده الذي جاء في كتابه (الوساطة) .

---

[1] الإبانة عن سرقات المتنبى ، للعميدي (الرسالة الحاتمية) ، ص٢٦٠ ، تحقيق ابراهيم الدسوقي البساطى، دار المعارف – مصر

ومن خلال هذه الدراسة يرى الباحث :

إنّ القارئ لكتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) يجد أهمّ مصـــادره (البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الذي نجد به صـــحيفة بشر بن المعتمر ، وكتاب (الأغاني) للأصفهاني ، وكتاب (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) للآمدي .

فنقد القاضي شبيه بالنقد الذي جاء في هذه الأسفار ، ممّا يـــدلّ علـــى تأثره الشديد بها .

ثمّ نجد القاضي الجرجاني قد اهتمّ بالكثير من كتب الأدب والنقد فـــي زمانه والزمن الذي سبقه مما جعله يضيف إلى ذخيرته العلمية شيئاً لا بـــأس به ، ظهر جلياً في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

فإذا تناولنا كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) وتفحصناه جيّداً نجد أن كتابه لم يتوسّع في النقد كما توسّع الآمدي في ذلك في كتابه (الموازنة) الذي أصبح كتاباً مهماً في النقد وذلك لامتياز هذا الكتاب بمنهجه الذي سار عليه الكاتب ، فكان منهجاً مستوفياً .

ومن خلال دراستي للقاضي الجرجاني وكتابه (الوساطة بين المتنبـــي وخصومه) ، ظهر وبان جلياً أن القاضي الجرجاني قد رجع إلى كثيـــر مـــن مصادر الأدب وهو يكتب كتابه (الوساطة) . وأن كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) يعدّ مصدراً ذا أهميّة لدارسي الأدب والموازنة والنقد والبيان .

المبحث الثالث

الخصومة

ظهور ونشأة الخصومة في العصر العباسي

شهد القرن الرابع الهجري ازدهاراً أدبيّاً واسعاً في شتّى مجالات المعرفة الإنسانيّة ، رغم مظاهر الوهن التي أثقلت جسم الدولة العباسيّة ، وجعلته ينوء تحت جموح الأطماع والأهواء .

وإنّ الأدب العربي قد شهد جموحاً نحو الإبداع والكمال .

بدأ هذا العصر من لدن سقوط الدولة الأمويّة في عام اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة ، وكانت نهاية هذا العصر في عام ست وخمسين وستمائة عندما سقطت بغداد في يد التتار [١].

ولقد ظهرت الخصومة النقدية في هذا العصر ، وذلك عندما ظهرت مدارس نقدية تبلورت نظرياتها وتأصّلت اتجاهاتها ، فكانت هذه الخصومة خصومة نقدية حول بديع أبي تمام مع بديع مسلم بن الوليد ، ثمّ عقد موازنة بينهما .

ثمّ بعد ذلك ظهر موقف النقاد من التقليدية التي اتبعها البحتري ، وبين التجديد الذي جاء به أبا تمام .

ونتيجة لهذه الخصومة ظهر مصطلح عمود الشعر عند الآمدي الذي جاء به ليوضّح به مذهب البحتري الذي سار على نهج العرب القدماء في ضياغته الشعريّة . فذهب من خلال تحليله لشعر البحتري ومهاجمته لأبي تمام فركّز على جوانب الغموض والتعقيد والتكلّف المتعمّد في تصوير

---

[١] دراسات في الأدب العربي ،صور من العصور، د.سعد الدين محمد الجيزاوي ، ص ٦٥ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ومطبعة نهضة مصر بالفجالة

أبي تمام الفني مقارنة بشعر البحتري الذي نأى عن الإغراب . وقد كان حريصاً على الوضوح وإعادة طريقة القدماء في التصوير الشعري .

فتبلور عمود الشعر حول الصورة الفنية في مصادرها المختلفة ومعطياتها من خلال بنية القصيدة وماهيتها .

فالآمدي نجده قد أصدر حكمه لصالح البحتري ، وقدّمه على أبي تمام صاحب التجديد الثقافي .

ثمّ بعد ذلك ظهر كتاب (الوساطة بين المتنبى وخصومه) ، وفي هذا الكتاب دافع القاضي الجرجاني عن المتنبى من خلال آرائه النقديّة التي جاء بها في هذا الكتاب .

فنجده قد استوحى فكرة عمود الشعر ، وسار على النحو الذي حدده المرزوقي . هي عبارة عن عناصر تلتقي حول قضيّة واحدة فهي محور الصورة الشعريّة فليست المسألة متعلّقة بشكل القصيدة ، أو القالب الفنّي ، ذلك لأنّ العناصر قد أحكمت حين أخذت الجانب النقدي حول شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والأصالة في الوصف والتشبيه ، ومشاكلة اللفظ للمعنى ، فعلى هذا الأساس كانت المفاضلة بين الشعراء بحسب إجادة الشاعر وإلمامه بها ، وتمسّكه باللوائح التي وضعها النقاد .

على هذا الأساس يتضح مفهوم عمود الشعر من منطلق هذه الدلالة ، والمعالجة لبنية القصيدة ، وبين شكل القصيدة الذي أخذه غالبية الشعراء ، فأصبح أنموذجاً يحتذى ابتداءً من التقديم إلى جمال الانتقال والتخلّص ، ثمّ الدخول في موضوع القصيدة ، ثمّ الخاتمة .

ومن هذا يتضح جليّاً خروج الشاعر عن عمود الشعر وبين تمسكه بعمود الشعر ، ومنهج قصيدته التي ترسم له الصورة الشعرية المتكاملة [١].

---

[١] ينظر : القصيدة العباسيّة ، قضايا واتجاهات ، د. عبد الله التطاوي ، ص ٤٨ – ٥٠ ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .

قال القاضي الجرجاني : كانت العرب إنّما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم قصب السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، ولمن كثر أمثاله ، وشوارد أبياته ، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض [١] .

وبهذا يرجّح الباحث :

أنّ عمود الشعر هو الدرب والنبراس الذي سلكه واهتدى بهديه الشعراء في قرض شعرهم ونظمه ، وهو يعدّ القاعدة العريضة التي يصاغ عليها اللفظ والمعنى ، وبهذه القاعدة المتينة الثابتة يخرج الشعر جميلاً ؛ لأنّ عمود الشعر يعدّ المقياس الذي يقاس به العمل الأدبي .

---

[١] الوساطة بين المتنبى وخصومه ، القاضي الجرجاني ، ص ٣٣ .

حركة النقد في القرن الرابع الهجري

تعدّ اللغة بمكوناتها وأصول بنيتها وأساليبها وخصائصها البيانية المتعددة ، تعدّ ميراثاً حيّاً ينتقل تأثره من جيل إلى جيل ويرثه اللاحق عن السابق .

فإنّ تراث أمّة ما هو إلاّ خلاصة ما تمتلكه من ماضي الفكر وعبقريات أجيال مضت ، تركت من رصيدها للخلق ما يمكنه أن يحتفظ به ، ويرعاه وينميه ، ويعتبره أساساً يبنى عليه مقومات حياته [1].

وقد تنبّه الباحثون إلى ضرورة اتساع ثقافة الأديب وضرورة الاطلاع على ما خلفته العصور المختلفة من تراث ،وينبوع ثمار فكره ووجدانه ، فيجب الاعتراف التام بأن المعرفة هي تكون من زاوية دائماً . فهي ليست كل المعرفة ولا يمكن أن تكون [2].

فالقرن الرابع الهجري شهد ازدهار الأدب مما جعل الآثار الفنية تظهر جليّة على أيدي نفر من الشعراء الذين كانوا يمثلون قمّة الهرم في الأشعار العربيّة أمثال أبي تمام ، والبحتري ، والمتنبي .

وإنّ هذا القرن قد شهد أيضاً ذروة النقد العربي فتمّ فيه تأليف المصنفات العربيّة النقديّة التي كانت تمثّل الوعاء الجامع للنظريات النقديّة التي تداولها النقاد قبل هذا القرن .

وينبغي أن نعلم أنّ نقد الشعر قد ارتفع شأنه في هذا القرن ، وتطوّرت أركانه . كما أنّ النقاد في هذا القرن قد اعتنوا بموازنة مذاهب الشعراء بعضهم ببعض يمثّلهم في ذلك أكابرهم مثل أبي تمام ، والبحتري ، والمتنبي .

---

[1] القصيدة العباسية ، قضايا واتجاهات ، د. عبد الله التطاوي ، ص ١٥ .

[2] النقد الأدبي ، سهير القلماوي ، ص ١٩ .

كما ظهرت مقارنة فنّهم بفن من سبقهم من الشعراء ، ولهـذا كانـت حركة النقد الأدبي في القرن الرابع خصبة غنيّة كما أنّها كانت حركة واسعة ومنهجيّة نقديّة تعليليّة .

وفي هذا العصر ظهرت دراسات جادة وعميقة لآثار الشعراء الـذين كثر الجدل حولهم . كما أن ذوق النقاد قد أفاد مـن الفتـرات المنصـرمة ، فأصبحت له ركائز متينة ، فكبر ثمّ تناول الآثار الشعرية تفسـيراً وتحلـيلاً وحكماً [1].

والراجح أنّ النقد قد استحال إلى علم له أصوله وقواعـده ومبـادؤه ، وكثرت فيه الموازنات والمؤلّفات ، وقد كانت الموازنات أظهر فروع النقد ، وأشهرها الموازنة للآمدي ، كما قد كثّر النقاد في هـذا القـرن ، وتعـددت آراؤهم في النقد .

وكانت مشكلات النقد تثار غالباً عند الحديث عن شاعر أو الموازنـة بين شاعر وآخر .

دخلت الموازنة دراسة الأدب نقداً للفرق والمقابلة بين عناصـر الأدب وفنونه وعصوره ، وذلك للإيضاح أو الترجيح .

فالموازنة هي المفاضلة بين أدب وأدب بعرض كل نمط على ميـزان عادل .

وكانت الموازنة أساساً للمفاضلة منذ عصر الجاهليّة ، أمّـا العصـر العباسي فبدأت الموازنة فيه أولاً بين بشار بن برد ومروان بن أبي حفصة ، وبين مسلم بن الوليد وأبي العتاهية وأبي نواس . ثمّ بين أبي تمام والبحتري ، وبين المتنبي وخصومه ، وغيرهم .

وقسّم ابن قتيبة الشعراء إلى مطبوعين ومتكلفين .

---

[1] ينظر : الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام ، د. محمّد الربـداوي ، ص ١٢٧ – ١٢٨ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

والصولي كان منصفاً بين القدماء والمحدثين ، ونجد الآمدي فاضل بين البحتري ، وأبي تمام لغزارة شعريهما ، وذكر لكل منهما خواصه مع ميله إلى البحتري .

فمذهب الآمدي يعتبر توضيح لمذاهب الشعر العربي ، واستنباط الأصيل ثمّ مقارنة ما قالوه بما قاله غيرهما من الشعراء مع الحكم على تلك الأصالة حكماً يقوم على الذوق والحقائق مع الإنسانيّة .

أما القاضي الجرجاني فقد عزا النبوغ في الشعر إلى الطبع والدربة والرواية ووازن على هذا الأساس بين القدماء والمحدثين .

ثمّ وازن بين الأساليب الشعريّة من حيث الدلالة على اختلاف الطباع والخلق ، وتنوعها حسب الفنون الشعريّة [١].

فالطبع والصنعة من أهم المقاييس التي وقف النقاد أمامها وقاسوا بها النصوص الأدبيّة .

فالعمل الأدبي ينتج لقوّة دافعة أو موهبة تميّز الأديب عن سائر الناس . وقد عبر بها العرب قديماً بـ(شيطان الشعر) . فهذه القوة الفطرية هي تعتبر علامة لكل أديب أصيل . أشار إليها النقاد فقالوا : هي موهبة الخالق تأتي من فيض رباني بغير تعلم وبدونها لا يبدع الشاعر .

وقد توصّل النقاد إلى أنّ الموهبة أو الطبع له أشياء تثيره كالطمع والشوق والطرب والغضب ، وأنّ هذه الموهبة لا بدّ لها من الدربة والممارسة وكثرة الاطلاع والحفظ لجيّد الأشعار .

قال ابن سلام : الشعر صنعة كسائر الصناعات ، وهو في حاجة إلى الطبع والدربة والاطلاع .

---

[١] ينظر : أصول النقد الأدبي ، د. أحمد الشايب ، ص ٢٨٠ – ٢٨٥. ط٧، ١٩٦٤م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

وأشار المرزوقي : إلى أنّ الطبع ينتج الشعر السهل الذي يبدو عليه الرونق ، أمّا إذا خضع طبع الشاعر لعقله فهو يتحوّل إلى صنعة [1].

والشاعر هو الذي تتطور اللغة على قلمه ، وهو الذي يضع على الألفاظ دلالات ومعان جديدة ، وذلك بتنوعه في كل المجالات الأدبية . فاللغة ليست عنصراً من عناصر الثقافة فحسب بل إنّها أساس كل أنواع النشاط الثقافي ، وهي تلعب دوراً مهماً في الروابط الاجتماعية ، وهي رمز لحياة الناس في كل العصور ، وعلى مدى الأزمان [2] .

ولكي نعرف ما النقد علينا أن نقف عند معنى اللفظ . فالنقد هو الحكم الأدبي . وإنّ مهمّة النقد هي تفسير العمل الأدبي للقارئ لمساعدته على فهمه وتذوقه ، وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم وإنّ التفسير الذي يقوم به الناقد للعمل الأدبي عملية تحليلية تقوم على الدراسة الفنية لطبيعة العمل الأدبي ، مادته العناصر المكونة له .

وهذه العملية التحليلية تمضي من تصوّر العمل الأدبي إلى دراسة الموقف المفرد ، أو الصورة المفردة حسب ما هو مستخدم في هذا العمل ، وهذه العملية من شأنها أن تطلع القارئ على كل شيء ولا تخفي عنه شيئاً .

والناقد يحتاج إلى منهج لأنّ العمل الأدبي دون منهج واضح يكون محفوف بالمخاطر.

وبهذا تتضمّن مهمّة الناقد عملية تفسير العمل الأدبي ، كما تتضمّن عرض ما فيه من قيم . إنّ الناقد الحقيقي يلزمه بناء فلسفي واضح حتى يستطيع أن يقوم بمهمّة الحكم على العمل الأدبي [3] .

---

[1] ينظر : اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، منصور عبد الرحمن ، ص ١٩٩م

[2] ينظر : النقد التطبيقي والموازنات ، محمّد الصادق عفيفي ، ص ١٧٥ – ١٧٨ ، الناشر مؤسسة الخانجي ، بمصر ، ط ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .

٣ ينظر : الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ، عز الدين إسماعيل ، ص ٤٧ – ٥٧ ، ط٣ .

مشكلات النقد في القرن الرابع الهجري

يقول أبو الفرج قدامة بن جعفر : إنّ نقاد الأدب والشعر العربي في القرن الرابع فريقان ، فريق كتب ونقد ثمّ وازن وحكم بذوقه الأدبي وطباعه العربية ، وثقافته العربية الخالصة من شوائب الثقافات الأخرى ، ومن هؤلاء الآمدي ، والقاضي الجرجاني .

ونجد فريقاً آخر كتب بروح أدبي هذبت فكره ووسعت أفقه الثقافات الأخرى . ومن هذا الفريق ابن العميد ، والصاحب بن عباد .

وهذا الفريق يختلف نقده قوّة وضعفاً بحسب تمكن الطبع العربي [١].

وقد وصل النقد الأدبي في القرن الرابع حدّاً كبيراً من النضج والقوّة شأنه شأن الأدب والبيان وسائر العلوم والثقافات ، وذلك رغم ضعف الحياة السياسية الإسلامية في ذلك الزمان .

وقد كانت الدولة الإسلاميّة تمزق أديمها الحوادث العاصفة ويتداولها الملوك الغاصبين .

كان رجال العلم والأدب واللغة يعملون في جدية لإقامة الحياة الإسلامية على أسس قويّة متينة من التفكير والإنتاج الصحيح والتجديد في شتّى مناحي الثقافة .

وكانت رعاية الملوك لهم وتشجيعهم سبباً من أسباب هذه النهضة العلمية والأدبيّة .

---

[١] نقد الشعر ، أبي الفرج قدامة بن جعفر ، ص ٤٤ ، تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، مكتبة الكليات الأزهريّة ، القاهرة .

فالنقد الأدبي بدأ بحوثه علماء اللغة والأدب للحفاظ على العربية وكتابها الحكيم ، ودفع عادية الفساد الذي ظهر به الموالي ، ثمّ على أيدي من اختلط بهم من العرب [1] .

وإذا نظرنا إلى الظاهرة الشعرية استطعنا أن نكشف نوعاً من التوازي بين علاقة اللغة بالكلام ، وعلاقة الشعر بالقصيدة ، فالشعر يعتبر صورة ذهنية مجردة لا يتجاوز ما نعرفه من تقاليد فنية في الإيقاع والصياغة .

والقصيدة تعني هذه التقاليد في إطار قولي يحتذى منظومة هذه التقاليد أو يتصدّى لها ، بالإضافة أو الحذف أو التعديل [2] .

فعلى الأديب إذا أراد أن يتكلّم عن الذوق الأدبي أو يحكم على بعض المؤلفات بأنّها جيّدة أو رديئة ، عليه أن يغرس في نفسه هذا الذي يسمّى ذوقاً أدبيّاً ، وأن يكون قادراً على الحكم في الأدب [3].

وعلى الناقد أن يتجرّد من الهوى كما قال ابن قتيبة في مسألة تفضيل القديم على الحديث فأنصف المحدثين ، قائلاً : " إنّ شعرهم يجب ألاّ يرد لمجرّد أنّهم محدثون " .

تقول سهير القلماوي : وبهذا قاوم التيار السائد في عصره ، بل نرى في تاريخ النقد الأدبي من كانوا قضاة بالفعل ، كالقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة بين المتنبى وخصومه) وقد نصّب نفسه قاضياً بين المتنبى وخصومه مع كثرتهم [4].

---

[1] ينظر : الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري ، د. محمّد عبد المنعم خفاجي ، ص ١٩ – ٢٠ ، رابطة الأدب الحديث .

[2] شرح المتنبى ، قراءة أخرى ، د. محمّد فتوح أحمد ، ص ١٣ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة

[3] دراسات في الأدب والنقد ، معاوية نور ، ١/ ٣٧ ، ط١ ، سنة ١٩٧٠م ، قسم التأليف والنشر ، جامعة الخرطوم .

[4] النقد الأدبي ، د. سهير القلماوي ، ص٣١ ، بدون تاريخ طبع .

يرجح الباحث ما قاله العلماء في النقد وذلك بغرس الذوق الأدبي فـــي النفوس في حالة الحكم على الشعر .

وأن يبتعد الناقد عن هوى النفس والعاطفة في حالة الحكم على القـــديم والحديث .

الفصل الثاني

اعتذار القاضي الجرجاني للمتنبي بشعر أبي نواس وأبي تمام

تمهيد :

المبحث الأوّل : شعر أبي نواس .

- **مذهب أبي نواس .**
- **رأي القاضي الجرجاني في جيّد شعر أبي نواس .**

المبحث الثاني : شعر أبي تمّام :

- **خصائص النقد في القرن الرابع الهجري .**
- **جيّد شعر أبي تمّام .**
- **ردئ شعر أبي تمّام .**

المبحث الثالث : شعر أبي الطيّب :

- **تحامل النقّاد على أبي الطيّب .**
- **الحكم على الشعر .**
- **الخصومة حول أبي الطيّب .**

تمهيد

استطاع المتنبي شاعر القرن الرابع الهجري بموهبته الممتازة وعبقريته النادرة أن يكون أهم شاعر ظهر في ذلك العصر . واستطاع هذا الشاعر أن يخمل كل شعراء عصره ، بل هو عند كثير من الباحثين أكبر شاعر أنجبته العربية في تاريخها الأدبي الطويل وهناك من يختلفون حوله ، ومن نصّبوا من أنفسهم خصوماً له وجردوا من أقلامهم سيوفاً تجرحه .

وقد دفع هذا كبار النقاد العرب ، ومنهم القاضي الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني إلى تأليف كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي حاول فيه ان يقف موقف القاضي العادل بين أنصاره وخصومه .

وقد اهتمّ العلماء والشعراء بشعره حتى فاق كل الشعراء في ذلك وكثرت شروح دواوينه .

قال العكبري : إنّه وقف على أكثر من أربعين شرحاً لديوانه .

وبهذا يمكن القول : إن الدراسات القديمة والحديثة حوله لا تحصى ولا تعد .

ورأى القاضي الجرجاني والثعالبي وأمثالهما ممن حاولوا تحويل الخلاف حول المتنبي إلى قضية أدبية – فانقسم النقاد حوله إلى فريقين متعصب عليه ، ومتعصب له .

فكتب الذين يتعصبون عليه الكتب والرسائل ناقدين لشعره أمثال العميدي ، والحاتمي ، والصاحب بن عباد ، وفي الدفاع عنه نجد الثعالبي وابن جني والقاضي الجرجاني ، وغيرهم[١] .

---

[١] ينظر : في الشعر العباسي نحو منهج جديد ، د. يوسف خليف ، ص ١٣٩ – ١٤٠ ، دار غريب للطباعة والنشر .

وإنّ ما أتوخاه في دراسة هذا الفصل ليست دراسة شعر أبي نواس وأبي تمام إنما تختص هذه الدراسة بالقاضي الجرجاني ، وطريقة نقده ومنهجه الذي سار عليه في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

فلا مناص من النظر لهذين الشاعرين والوقوف عند شعرهما ، لأن القاضي الجرجاني درس شعرهما ثمّ وازن بينه وبين شعر المتنبي ، عندما أراد أن ينصره على خصومه وأن يجعله أحد فحول الكلم العربي .

فالقاضي الجرجاني قد اعتذر للمتنبي بشعر أبي نواس سيد المطبوعين وأبي تمام إمام الصنعة .

والقاضي الجرجاني يرى أن أولئك الخصوم قد أغمضت أعينهم عن عيوب الشعراء أمثال أبى نواس وأبي تمام وغيرهما فكان الأفضل لهم أن يصوبوا سهام نقدهم نحو هؤلاء الشعراء ولا يتطرقوا لشعر أبي الطيب .

فمجيء القاضي الجرجاني بشعر أبي نواس وأبي تمام ما هو إلا موازنة لشعرهما بشعر أبي الطيب .

المبحث الأول

شعر أبي نواس

مذهب أبي نواس

إن العرب أرادوا أن يحافظوا على لغتهم من العجمة التي أصبحت تتسرّب إليهم رويداً رويداً بعد الفتوحات الإسلامية .

ومعلوم أنّه إذا سلمت هذه اللغة فسوف تسلم مصادر الدين الإسلامي .

ولهذا نجد العلماء قد قاموا بتدوين الشعر القديم ليستشهدوا به في تفسيرهم للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

ومن هنا يظهر لنا أنّ العرب كانوا يميلون إلى القديم ، فكان اتصال الشعر بالدين يعدّ السبب المباشر والأكبر في الانتصار للقديم .

فلكي يروى شعر شاعر ما لا بدّ له من أن يوافق شعره الشعر القديم في أسلوبه وفي بنائه الفني .

فإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً ونظرنا إلى الشعر الجاهلي لوجدنا أنّ الشاعر كان ينشد الشعر معبّراً عمّا يجول بخاطره ، وعن الحياة التي يعيشها بالبادية .

فالقدماء كما نعلم كانوا يبدأون قصائدهم بالبكاء على الديار والأطلال ، ثمّ ترديد ذكر الأحباب الذين كانوا يعيشون بتلك البقاع الدارسة ، وهذا نجده تفاعل صادق للبدوي .

وإن كثيراً من المحدثين سكنوا المدن واستقرّوا بها ، وقاموا ببناء الأبراج والقصور الشاهقة والمنازل الفخمة .

وإذا جعلوا ذلك بداية لأشعارهم فهل يوصلهم ذلك إلى الأهداف كما وصل إليها البدوي الجزل ؟

فنرجع بالقول إلى أنّ الديار والأطلال الدارسة تحرك الوجدان ، وتدمي القلوب ، فيهتز الشاعر معبّراً عن ذاته ، وعمّا يلاقيه من فراق وشوق لأحبابه .

أمّا القصور والأبراج فليس لها هذه الميزات الرفيعة التي اكتسبها البدوي من بيئته ومن مجتمعه المحيط به .

ولهذا فإن تجديد الشعر لم يستحسنه العلماء .

والرأي عندي ما قاله العلماء في هذا الشأن وهو رفضهم لتجديد الشعر وتمسّكهم بعمود الشعر .

وإذا اعتبرنا ان ذكر الخمر كان قد حلّ محل الديار الدارسة والأطلال وذكر الحبيبة ومحاسنها والفراق واللوعة . فهل مثل هذه المقدمات تستطيع أن تحرك وجدان كل الناس ، كما تفعل الأطلال وذكر الحبيبة . [١]

يرى الباحث :

أن هذه المقدمة التي اتخذها أبو نواس بداية واستهلالاً لقصائده هي التي جعلت النقاد لا يلتفتون لشعره ولا يهتمون به ، وكانت هذه المقدمة تمرّداً على نسق القصيدة العربية فكان ذلك سبباً مباشراً في عدم نظر النقاد في شعره وعدم نشوء خصومة حول مذهبه .

---

[١] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ٧٦ – ٧٨ ، دار نهضة مصر للطبع ولنشر ، الفجالة ، القاهرة .

رأي القاضي الجرجاني في جيّد شعر أبي نواس

قال القاضي الجرجاني : لو تأمّلت شعر أبي نواس حق التأمّل ثمّ وازنت بين انحطاطه وارتفاعه ، وعددت منفيه ومختاره لعظمت من قدر صاحبنا ما صغرت ، ولأكبرت من شأنه ما استحقرت ، ولعلمت انّك لا تدري لقديم ولا محدث شعراً أعمّ اختلالاً وأقبح تفاوتاً ، وأبين اضراباً ، وأكثر سفسفة ، واشدّ سقوطاً من شعره هذا . وهو الشيخ المقدم والإمام المفضل الذي شهد له خلف ، وأبو عبيدة ، والأصمعي ، وفسّر ديوانه ابن السكيت فهل طمست معايبه محاسنه ؟ [١] وهل ضرّ قوله [٢]:

يحميك ما يستسر بفعله

ضحكات وجه لا يريبك مشرق

حتى إذا أمضى عزيمة أمره [٣]

أخذت بسمع عدّوه والمنطق

وقوله [٤] :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح

فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ منّا بمدحة

لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

---

[١] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، ص ٥٥ .

[٢] ديوان أبي نواس ، ص ٤٥٢ ، دار صادر ، بيروت . والوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٥٥ .

٣ امره : بالديوان رأيه .

[٤] ديوان أبي نواس ، ص ٦٤٧ ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٥٦ .

وقوله [1] :

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي

فى أن تخب إلى فمي بالكأس

وإذا عددت سني كم هي لم أجد

للشيب عذراً في النزول برأسي

وقوله [2] :

وكأس كمصباح السماء شربتها

على قبلة أو مــوعــد بلقاء

أتت دونها الأيام حتى كأنّها

تساقط نور من فتوق سمـــاء

وقوله [3]:

يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا

تقبيل راحته والــركن سيّــان

متى تحطّي إليه الرحل سالمة

تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

وقوله [4] :

فتمشّت في مفاصلهم

كتمشّي البرء في السقم

---

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٥٦ ، ولم أعثر على البيتين بالديوان .

[2] ديوان أبي نواس ، ص ٢١ ، و الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٥٧ .

[3] ديوان أبي نواس ، ص ٦٤٩ ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٥٥ .

[4] ديوان أبي نواس ، ص ٥٣٧ ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ٥٨ .

فهذه بعض الأشعار الجيّدة التي اختارها القاضي الجرجاني وضـــمنها كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ، ثمّ قال واصفاً لأبي نواس : " ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم " [1].

والقارئ لكتاب الوساطة يجد أن القاضي الجرجاني قد جاء بأبيات قليلة من شعر أبي نواس الجيّد ، أمّا شعره الردئ فإنّه قد اكثر في البحث عنـــه ، وقد أفرد له عنواناً خاصّاً وهو ردئ شعر أبي نواس ، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على إثبات أن شعـــره أكثـــره رديئاً . وأن شعر أبا الطيـــب يفوقـــه عنـــد الموازنة به .

القاضي الجرجاني يقول [2] : والعجب ممن ينقص أبا الطيب ، وينقض من شعره لبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة ، وفساد المذهب في الديانة ، كقوله [3] :

يترشّف من فمي رشفات

هـــن فيه أحلى من التوحيـــد

وكقوله [4] :

وأبهـــر آيات التهـــامي أنّـــه

أبوكم واحدي ما لكم من مناقب

يقول القاضي الجرجاني : فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكـــان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين

---

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ، ص ٥٨ .

[2] المصدر السابق ، ص ٦٣ .

[3] ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، ١/ ٣١٥ ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيـــروت . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٣ .

[4] ديوان المتنبي ، ١/ ١٥٤ ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٣ .

ويحذف ذكره إذا عدّت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر [1] .

ومن هنا يتضح لنا بأنّ القاضي الجرجاني قسّم شعر أبي نواس إلى قسمين :

أ/ قسم من شعره يمثّل الجيّد .

ب/ وقسم آخر يمثّل الردئ .

وقد أخذ القاضي الجرجاني كلا القسمين واختار لهما أمثلة من ديوانه ، ولكنه لم يشرح البيات ، ولم يضع لها تفسيراً إنّما وضعها تحت عنوان : (جيد شعر أبي نواس) وعنوان آخر (ردئ شعر أبي نواس) .

ثمّ جاء بأبيات تدلّ على الجيد من شعره ، وأبيات أخرى تدل على الردئ من شعره .

وإذا نظرنا في كتاب (النقد المنهجي) للدكتور محمّد مندور يتضح لنا أنّ الشاعر لا يمكن ان يكون صادقاً إلاّ حين ظهوره عن تجربة ذاتية مباشرة .

فالإنسان لا يمكن أن يصف الخمر إلاّ إذا شربها ، ولا يمكن ان يصف الأطلال إلاّ حين مروره بها . ولهذا قال أبو نواس ولكن قوله هذا ردّه العلماء عليه بالرفض والنكران . فالأمر ليس تقليديّاً أو موضوعاً يقال فيه شعراً ، وإنّما الأمر هو أمر الشاعر نفسه .

فإن كان الشاعر موهوباً فإنّه يستطيع أن يصل إلى ما يريد ، واستطاع أن يتحوّل بشعره إلى أيّ موضوع أراده .

ولهذا فإن مذهب أبي نواس لم يعد مذهباً ذا قيمة لأنّه لم يدعو إلى نوع جديد من الشعر . فهو قد حافظ على هيكل القصيدة القديمة ، إلاّ أنّه استبدل

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٣ .

فيها بعض الأشياء ، وأنّه دعا إلى موضوعات لا تحرك شعور الجميع ، كما أنّ دعوة أبي نواس كانت تنحو إلى التقليل من شأن العرب وتقاليدهم [١] .

كقوله [٢] :

عـــاج [٣] الشقي عن رســم يسائله [٤]

وبت أسائل [٥] عــن خمارة [٦] البلد

يبكي على طلل الماضين من أسد

لا درّك قل لي من بــنو أســد

لا جفّ دمع الذي يبكي على حجر

ولا صفا قلب من يصفو إلى وتــد

فهنا واضح استهزاؤه وسخريته بالعرب بهذا الهجاء المؤلم الذي يريــد منه طمس آثارهم الثابتة العريقة . فإن انصرافه إلى الخمر واسترساله فــي الموبقات حالا دون أن يترك لنا أثراً أدبيّاً كبيراً في غير سخائف الحياة [٧].

فأبو نواس حارب البكاء على الديار ، والتعبير عن هذا تركّــز فــي شعوره . وانتهى به إلى أن أصبح دعوة يدعو لها ، ومذهباً يتخذه لقصائده .

فهو يبحث عن باب يفتتح به قصائده بدلاً عن الافتتاحية التقليدية مــن البكاء على الديار ، فلم يجد غير الخمر [٨].

---

[١] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، محمّد مندور ، ص ٧٩ .

[٢] ديوان أبي نواس ، ص ١٨١ ،

٣ عاج : عطف عن المكان .

٤ عن رسم يسائله ، بالديوان (على دار يسائلها) .

٥ بتّ أسائل ، بالديوان ، (وعجت أسأل) .

٦ الخمارة : بائعة الخمر وحانوت الخمّار .

[٧] أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، ص ١٠٥ .

[٨] تاريخ الشعر العربي ، نجيب محمّد البهيتي ، ص ٤٥١ .

فقال في ذلك [1] :

معاقــرة المدام بوجه ظبي

حوى في الحسن غايات الرهان

إذا ما افترّ قلت سناء برق

وإذا ما اهتــزّ قلت قضيب بان

ألذّ إليّ من عيش بوادٍ

من الأعــراب مجذوب المكان

ومن الواضح أنّ القاضي الجرجاني جاء بأبيات متفرّقة لأبـــي نـــواس وضحت مذهبه ، وأهدافه الشعرية .

ومن الواضح أن القاضي الجرجاني جاء بهذه الأبيات التي تمثّل الجيّد والردئ من شعره وكان هدفه من ذلك أن يعتذر لأبي الطيـــب دون الإســـاءة لأبي نواس ، وذلك لما جناه عليه خصومه من تجريح لنفسه الأبيّة وروحـــه السامقة المشرئبّة إلى المعالي .

والقاضي الجرجاني يرى أن هؤلاء الخصوم قد أغمضت أعينهم عن عيوب الشعراء أمثال أبي نواس .

فكان هذا هو هدف القاضي الجرجاني من إتيانه بهذه الأشعار وتطرّقه للشاعر أبي نواس .

والرأي عندي : أنّ القاضي الجرجاني كان ناقداً متفرّداً في زمانـــه ، وكان مثاليّاً بحيث جاء نقده هادئاً لا تجريح فيه كما كان يفعل النقاد في ذلـــك القرن . الذي اشتدّت فيه العصبيّة والخصومة . وهذا يدلّ على صـــفاء روح القاضي الجرجاني وميله إلى العدالة .

---

[1] ديوان أبي نواس ، ص ٦٠٤ .

المبحث الثالث

شعر أبي تمام

خصائص النقد في القرن الرابع الهجري

إنّ نقاد هذا العصر كانوا بين خصم شديد الخصومة ، أو نصير شديد النصرة ، وبينهم نقاد كان نقدهم عادلاً .

فإن الخصومة التي كانت بين أنصار القديم وأنصار الحديث لم تحتدم أولاً إلاّ حول بي تمام ، فهذه الخصومة التي نشأت هي التي أثارت حركة النقد في القرن الرابع الهجري [1] .

فالصولي يرى في خصوم أبي تمام أحد رجلين ، رجل جاهل عجز عن فهمه فعابه ، ورجل معاند ساقط يريد أن يتخذ لأبي تمام سبيلاً إلى المجد .

وقد كان سبب هذه الخصومة بين الأدباء والكتاب هو تنافس المؤلفين ، ومحاولاتهم التقريب من الأمراء والخلفاء ذوي السلطان بهذه المصنّفات التي كانوا يصنّفونها .

يمكننا القول إن نقاد هذا العصر كان أغلبهم شعراء ، ولذلك فهم ينقدون الشعر نقداً نابعاً عن تجربة ومعاناة .

لهذا اتسم نقدهم بالواقعية ، فصار عن تجربة شعورية حقيقية .

وقد اضمحلّت فكرة التحمس للقديم والحديث في هذا القرن ، وقد أجمع أنّه لا فضل لقديم على محدث ، ولا محدث لقديم إلاّ بالإجادة .

ولهذا نجد هذه الظاهرة لم تجد حظّاً من نقاد هذا العصر .

---

[1] تيارات النقد الأدبي ، د. محمّد مندور ، ص ٦٠ ، القاهرة .

أمّا ما كان من ظاهرة اللفظ والمعنى فنجدها قد وجدت حظّاً وافراً في هذا القرن .

فأبو هلال العسكري نادى بترجيح اللفظ ، فنجده وقف على ديوان أبي تمام مستخرجاً منه السهل ليستشهد به في مواقع السهولة ، وأنّه وجه إليه اللوم لوقوعه على الغريب من الألفاظ .

وقد شاركه في الحملة على الغريب من ألفاظ أبي تمام القاضي الجرجاني ، وأنّه عزا ذلك إلى تقليد الأوائل ومحاكاتهم .

وأمّا معاني أبي تمام فقد وجدها الصولي أنّها فريدة إذ أضنب عنها . ولم يتطرّق لها .

أمّا القاضي الجرجاني فقد أشار إلى غزارة معاني أبي تمام وعدّه إمام أصحاب المعاني،لكنه لم يكن مرتاح البال لما في شعره من الغموض والتعقيد

ونتيجة لذلك نجد الحاتمي عقد مناظرة للمتنبي واتهمه بأن معانيه مأخوذة من معاني أبي تمام . وقال أيضاً بأنّ أبا تمام يخترع المعاني ويتقدّم بهذه الصنعة على جميع المحدثين [1].

وروى [2]أبو عبد الله محمّد بن داود الجراح في كتابه الورقة عن محمّد ابن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن أحمد . أنّ أبا تمام يريد البديع ، فيخرج إلى المحال ، وهذا نحو ما قاله أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله [3] في كتابه الذي ذكر فيه البديع .

---

[1] ينظر : الحركة النقدية ، د. محمّد الربداوي ، ص ٣٢٦ – ٣٣٤ .

[2] الموازنة ، للآمدي ، ص ١٢٤ – ١٢٥ .

[3] أبو العباس بن المعتز بالله (٢٤٧ – ٢٩٦هـ = ٨٦٣ – ٩٠٨م) ، عبد الله بن المعتز بالله محمّد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن محمّد الرشيد هارون ، العباسي البغدادي أديب،شاعر،كان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم،لقي العلماء من النحويين والإخباريين كالمبرد وغيره ، ولي الخلافة بعد عزل المقتدر، يوماً واحداً من آثاره الكثيرة (ديوان شعر) و(الجوارح والصيد) و(الجامع في الغناء).معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة ، ٢/ ٣٠٠

وإنّ صلة الشاعر العربي بتراثه صلة قديمة قدم الشعر العربي ذاته ، بحيث لم يكف الشاعر العربي في أي عصر من العصور عن استرفاد تراثه واستلهامه على أي نحو من أنحاء الاستلهام .

وما وهنت هذه الصلة أو تغيرت صورتها إلاّ انسحب هذا الوهن عن الناتج نفسه الذي لا يسترد أنفاسه إلاّ بعد العودة به إلى التراث الأم ، ليرضع من ثدي أصالتها ، فتعود إليه حيويته ويسترد قوته .

فإن القدرات التصويرية للشاعر العربي القديم قد تركت ميراثاً ضخماً من الصور والأخيلة التي التزم بعضها بما سنّه عمود الشعر العربي ، بينما خرج عليه البعض الآخر نتيجة لتطوّر إدراك الشاعر ، وخاصة شعراء العصر العباسي ، الذين وجدوا أنفسهم أمام رصيد هائل من الصور والأخيلة التي تراوحت بين صور جزئيّة قريبة تعتمد أكثر ما تعتمد على تشابه الأشكال والألوان ذات حس عميق وراء تلك المحسوسات والظواهر و صوراً مؤثرة تأثيراً يبرز المعاني ، ويبعث في النفس متعة الحس ولذّة التفكير .

ولذلك خرج عدد من الشعراء عن عمود الشعر وتمرّدوا على الشعر القديم بمقدماته المعهودة . وذلك كله قد حدث في العصر العباسي ، وعند الشعراء المحدثين نتيجة لتغيّر الحياة ، ورغد العيش ، والترف . أمثال بشار وأبو نواس ، وأبو تمام ، وغيرهم .

فنجدهم في مجال تعاملهم مع وزن القصيدة لم يتفقوا على نظام معيّن ، فمنهم من حافظ على النظام التقليدي ، ومنهم من نحى غير ذلك .

جيّد شعر أبي تمام

عكف القاضي الجرجاني على دراسة محاسن شعر أبي تمام ، فدراسة محاسنه يمليها عليه عدله وإنصافه ، فهو يعترف لذي الفضل بفضله .

يقول : ولو لزمت هذا المثال في شعر أبي تمام لتظاهرت عليك الحجج وكثرت عندك الشواهد ، فقوي في نفسك رأيي واعتقــادي ، وتصــور لــك صدقي وإصابتي إذا رأيته ، يقول [1] :

أموسى بن إبــراهيم دعــوة خامس
به ظمأ التثريب لا ظمأ الورد
جليد على عتب الخطوب إذا اعترت [2]
وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أأمنح [3] هجر القول من لو هجوته
إذاً لهجاني عنه معروفه عندي
كريم متى امدحه أمدحه الورى
معي وإذا ما لمته لمته وحــدي
أرد يدي عن عرض حر ومنطقي
وأملؤها من لبدة الأسد الــورد

فإن يك سخط [4] أو أوتك هفــــوة
على خطأ منّي فعذري على عمد

---

[1] ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، ٢/ ١١٤ – ١١٧ ، تحقيق محمد عبده عــزّام ، ط٤ ، دار المعارف ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٥ .

٢ أعترت ، بالديوان (التوت)

٣ أأمنح ، تروى أألبس .

٤ سخط ، بالديوان (جرم) .

ويقول الصولي : عجبت من افتراق أراء الناس فيه حتى ترى أكثرهم والمتقدم في علم الشعر وتمييز الكلام منهم ، والكامل من أهل النظم والنثـــر فيهم يوفيه حقّه في المدح ويعطيه موضعه من الرتبة .

ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده وسابقاً لا مساوئ له .

وترى بعد ذلك قوماً يعيبونه ويطعنون في كثير من شعره [1].

وقال الصولي : إنّ الخصومة كانت دائرة حول تجديد المحدثين لمعاني القدماء وإصابتهم في ذلك أو إخفاقهم ، وهو يقول : وقـــد استحســـن النـــاس لامرئ القيس تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد ، قالوا : لا يقدر أحد بعـــده على أن يأتي بمثله وهو قوله في وصف عقاب [2] :

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً

لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقال بشار [3] :

كأنّ مثـــار النقع فـــوق رؤسنـــا [4]

وأسيافنـــا ليـــل تهاوى كـــواكبه

وقال النابغة [5] معتذراً للنعمان :

---

[1] النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ٧٨ .

[2] ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٣٨ ، ط٤ ، دار المعـــارف ، القاهرة ، مصر .

[3] ديوان بشار بن برد ، شرح حسن حموي ، ١/ ٢٧٣ ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م ، دار الجيل ، بيروت .

٤ رؤوسنا ، بالديوان ، رؤوسهم .

[5] ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الســتّار ، ص ٤ ، ط١ ، ١٤٠٥هـــــ = ١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

فإنّك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة

تمدّ بها أيد إليك نوازع

ومن هنا يتضح لنا الفارق بين المذهبين ، مذهب القدماء العريق في حقيقة الشعر بحيث أنّه يصاغ من معطيات الحواس المباشرة بعيداً عن التجديد والإغراب .

ومذهب المحدثين الذين يسرفون ويضربون في عالم المجردات .

وقد قال دعبل عن أبي تمام : لم يكن أبو تمام شاعراً إنما كان خطيباً ، وشعره بالكلام أشبه منه بالشعر ، ولكن دعبل كان يميل عليه .

وإنّ أهل الصنعة يفضلون كل ما قاله أبو تمام ، ويقولون : إنّ أبا تمام استقصى الوصف في نعوت الوصف وأحسن وأجاد .

وعلى الرغم من أن ذلك يحتوي على الألفاظ الرديئة والإساءات ، ومع ذلك فالذي لا شكّ فيه أن أبي تمام قد هزّ العقول في شعره وأثار حوله ضجّة كبيرة إذ خرج على مألوف العرب في الصياغة وفي التماس المعاني [1].

---

[1] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ٨١ – ٨٩ .

ردئ شعر أبي تمام

إنّ المساوئ اتخذ من الحديث عنها وسيلة لالتماس العــذر للمتنبــي . وقال : أنت لا تجد في شعر أبي الطيّب أبياتاً شديدة الغموض ، أمّا ديوان أبي تمّام فقد امتلأ بالغموض والتعقيد . فلا تجد قصيدة واحدة لأبي تمام تسلم من الغموض والتعقيد ، ولذلك كثر الاختلاف في معانيه .

ونجد القاضي الجرجاني قد جاء بأبيات من جيّد شعر أبي تمــام ثــمّ أردفها بمجموعة كبيرة من شعره ، واصفاً لها بأنّها من ردئ شعره . وأنّــه انحط فيها إلى الحضيض والتصق بالتراب . ثمّ نقد بعضاً من هذه الأبيــات بنقد يدلّ على عدم ارتياحه لذوق الشاعر . ونجد اســتنكاره لــبعض شــعره كقوله [١] :

أأترك حاجتي غرض التواني

وأنت الدلو فيها والرشاء

وكقوله [٢] :

ضاحي المحيّا للهجير وللقنا

تحت العجاج تخاله محراثا

وكقوله [٣] :

تنفي الحرب منه حين تغلي

مراجلها بشيطان رجيم

---

١ لم أعثر على البيت بالديوان ، يوجد البيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٩ .

٢ ديوان أبي تمام بشــرح الخطيــب التبريــزي ، ١/ ٢١٧ ، ط ١٩٦٤ ، دار المعــارف ، القاهرة ، مصر .

٣ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ، ص ٦٩ .

وكقوله [1] :

ولّى ولم يظلم وما ظلم امرؤ

حثّ النجاء وخلفه التتين

فعلّق عليها قائلاً : " إنّه يجعل الممدوح مرة دلواً ومرّة أخرى محراثاً ومرّة أخرى رشاءً وتارة تتيناً وشيطاناً رجيما " [2] .

وبعد أن جاء بأبيات كثيرة من هذا النوع قال : " وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من أبيات ضعيفة وأخرى غثّة ، ولا سيما إذا طلب البديع وتتبّع العويص " [3] .

ومن شعره الردئ الذي ذكره القاضي الجرجاني الجرجاني أيضاً :

قوله [4] :

أصبحت في العقل فاصل لميسم

بيدي ألجّ الناس في الإنضاج

وقوله [5]:

نـم وإن لم أنـم كـراي كـراكا

شاهـدي الدمـع إن ذاك كذاكـا

ضاق صدري بل كيف استطيع أن أصـ

ـبر إذ كان ناظري لا يـراكـا

طال ضـرّي نفسي فـداؤك بـل من

أنا حتى تكون نفسي فـداكـا

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٩ .

٢ المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

٣ المصدر السابق ، ص ٧٠ .

٤ المصدر السابق ، ص ٦٧ .

٥ المصدر السابق ، ص ٦٨ .

ذهبـــت مقلتـــاي بالـــدم والـــدمـــ

ـــع إلى النـــار إذ نجت مقلتاكـــا

وقوله [1] :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن

يرضى المؤمل منك بالرضا

قال القاضي الجرجاني معلقاً على هذا البيت : بلغنـــا أنّ اســـحق بـــن إبراهيم الموصلي سمعه ينشد هذا البيت فقال له : يا هذا ، لقد شـــققت علـــى نفسك ، إنّ الشعر لأقرب مما تظن[2] .

وبهذا يوضح القاضي الجرجاني أنّ شعر هذا الشاعر به الكثيـــر مـــن العيوب ، كما أنّ شعره به الكثير من القصائد الجيّدة .

فبعد أن جاء القاضي الجرجاني بأبيات من شعر أبي تمام ، وقال بأنّها تمثّل شعره الجيّد جاء بجزء من الردئ من شعره قائلاً : " يرتقي هذا الشاعر في هذه الدرج العالية ، ويتصرف هذا التصرف المعجز ، ثـــمّ يـــنحط إلـــى الحضيض ، ويلصق بالتراب " [3] .

وقال القاضي الجرجاني : " وما تكاد قصيدة من شعره تسلم من أبيات ضعيفة وأخرى غثّة ، لا سيما إذا طلب البديع ، وتتبّع العويص " [4] .

وجاء في (الموازنة) للآمدي بعض أشعاره الرديئة مثل قوله [5] :

---

[1] ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيـــب التبريـــزي ، ٢/ ٣٠٧ ، ط٤ ، والوســـاطة ، للقاضـــي الجرجاني ، ص ٧٢ .

[2] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٧٢ .

[3] المصدر السابق ، ص ٦٧ .

[4] المصدر السابق ، ص ٧٠ .

[5] ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، ٣/ ١٦٩ ، ط٤ ، وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها اسحق بن إبراهيم المصعبي . قرت عينه : نعست وهدأت ، وقـــران : اســـم موضـــع . وانتشرت : انشقّت .

قرّت بقرّان عين الدّين وانتشـــرت

بالاشترين عيون الشرك فاصطلما

علّق الآمدي على هذا البيت قائلاً : فانتشار عيون الشرك فـــي غايـــة الغثاثة والقباحة ، وكذلك فإن انتشار العين ليس بموجب للاصطلام [1] .

وقوله [2] :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت

فيه الظنون أمذهب أم مذهب

قال الآمدي : هذا تجنيس في غاية الشناعة والركاكة والهجانة [3].

هذا التجنيس في أشعار العرب منه ما يستكره نحو امرؤ القيس [4] :

* وسنا كسنيق سنا وسنما *

وقول الأعشى [5] :

* شاو شلول مشل شلشل شول *

---

[1] الموازنة ، للآمدي ، ص ٢٥١ .

[2] ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، ١/ ١٢٩ ، تحقيق محمد عبد عزام ، ط٥ ، دار المعارف . وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب ، ويصف غلاماً أهـــداه إليـــه . والمذهب بفتح الميم : الطريقة ، والمذهب بضم الميم فسره الصولي بالجنون ، يقـــول : لقـــد غلبت عليه السماحة وامتلكت شمائله ، فصار يسرق في البذل ، ويغرق فـــي العطـــاء حتـــى احتارت الظنون في تفسير ذلك وتعليله ، وقالت في سبيل الشك أهذه طريقة له يســـلكها دون الناس أم هو جنون بالبذل .

[3] الموازنة ، للآمدي ، ص ٢٥١ .

[4] لم أعثر على البيت بالديوان

[5] ديوان الأعشى ، ص ١٤٧ ، دار صادر ، وصدر البيت :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني

....

قال الآمدي : وهذا عند أهل العلم من جنون الشعر [1] .

وهذه الأشعار التي عابها القاضي الجرجاني نجدها أيضاً قد عابها الآمدي في موازنته ، وكذلك عابها كل من تفحّص شعر هذا الشاعر وتناوله بالدراسة والبحث .

والرأي عندي : أنّه من خلال هذا النقد الذي جاء به القاضي الجرجاني متناولاً لشعر أبي تمام فقد تبيّن لي أنّ نقده شبيه بنقد الآمدي الذي جاء بمثل هذه الأبيات مبيناً لعيوبها .

وإنّ نقده لا يختلف كثيراً عن نقد الآمدي فهما صنوان في ذلك .

لأن النقد كما يقول طبانة : شيء في طبيعة الإنسان الذي تتفاعل نفسه مع ما يطرق حسه من المرئيات أو المسموعات أو سواهما مما يصل إلى سائر حواسه ، ومن هذا التفاعل ينشأ الشعور بالرضا [2] .

ويقول جابر عصفور : إنّ أهم ما يميّز الشاعر عن غيره ، هو القدرة التخييلية التي تجعله قادراً على الجمع بين الأشياء المتباينة ، والعناصر المتباعدة في علاقات متناسبة [3] .

والراجح أنّ القاضي الجرجاني بعد أن استطرد بنا طويلاً وجال وطاف عارضاً عيوب أبي تمام ، وقبلها عرض عيوب أبي نواس ، نجده قد رجع معتذراً لأبي الطيب ، قائلاً بأنّه لا يريد النعي على أبي تمام وأبي نواس: إنّما خص أبا تمام وأبا نواس لأن أبا نواس في نظره يمثل سيّد المطبوعين ، أمّا أبو تمام فكان عنده يمثل أهل الصنعة . وذلك حتى يشعر الذي يعيب أبي الطيب أن وضع هذين الشاعرين المشهورين لم يبرئهما من الزلل وأن

---

[1] الموازنة ، للآمدي ، ص ٢٥٣ .

[2] دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث ، د. بدوي طبانة ، ص ٤١ ، ط٤ (مزيدة ومنقحة) ١٩٦٥م .

[3] مفهوم الشعر ، دراسة التراث النقدي ، د. جابر عصفور ، ص ٢٨٢ ، ط٣ ، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت .

إحسانهما لم يصف من كدر . فقال القاضي الجرجاني : ثمّ أعود إلى نسق الكتاب وأكتفي بما قدمته من هفوات أبي تمام . وإن كان ما أغفلته أضعاف ما أثبتّه ، إذ البغية فيه الاعتذار لبي الطيب لا النعي على أبي تمام .

وإنما خصصت أبا نواس وأبا تمام لأجمع لك بين سيدي المطبوعين وإمامي الصنعة ، وأريك أن فضلهما لم يحميهما من زلل، وإحسانهما لم يصف من كدر . فإن أنصفت لك ففيهما عبرة ومقنع ، وإن لججت فما تغني الآيات والنذر لقوم لا يؤمنون [1] .

والراجح أن القاضي الجرجاني قد انصف شاعرنا القامة بهذا الاعتذار له لما أصابه من خصومه ، وهذا النوع من النقد لم نجده إلاّ عند القاضي الجرجاني ، لأنّه كما أسلفنا قد اشتدّت الخصومة في هذا العصر لكن القاضي الجرجاني تعامل مع هؤلاء الخصوم بالحكمة التي ولّدت لنا هذا النوع الفريد من النقد .

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٨٢ .

المبحث الثالث
شعر أبي الطيب
جيّد شعر أبي الطيّب

القاضي الجرجاني ضاق ذرعاً عندما كثر خصوم المتنبي ، ولذلك نجده انبرى لهم مبيّناً محاسن شعر المتنبي ، وذلك بعقد موازنة بينه وبين شاعرين مشهورين في زمانهما ، ثم قال بعد موازنة أشعارهما بشعره ، قال : بأنّه كان يريد الاعتذار لأبي الطيب ، ثمّ التفت إلى الذين يجهلون شعر أبي الطيب ويعيبونه قائلاً : بأنّهم إذا تصفحوا ديوانه فإنّهم لا يجيدون إلاّ أبياتاً قليلة يلتقطونها من هنا وهناك ، فهل هذه تمثّل غلط الشاعر ، وأبيات أخرى قالوا بأنّ فيها الاختلال والإحالة ، ويصفونها بالتعسّف والغثاثة ، فهل هذه الأبيات تجعل شعره لا يساوي شيئاً فنسقط القصيدة من أجل البيت ، ونسقط ديوانه من أجل قصيدة ، أو قصائد قليلة بها بعض العثرات التي لا يخلوا منها شاعر [1] .

وقد نوّه القاضي الجرجاني متسائلاً كيف يحق للناقد أن يستعجل في حكمه في مثل هذه المواقف دون التمهّل ودراسة هذه المواضيع دراسة مستوفية متأنّية توصله إلى حجته التي أوصلته إلى إسقاط هذا الشاعر الفحل ؟ وكيف نسي هؤلاء النقاد قول المتنبي [2] :

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله
ويجهل علمي أنّه بي جاهل

---

[1] ينظر : الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٨٢ .

[2] شرح ديوان المتنبي ، ٣/ ٢٩٢ ، ط ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م ، بيروت لبنان . والوساطة للقاضي الجرجاني ، ص ٨٢ .

وقوله [1] :

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا

قلاقل عيس كلهن قلاقل

غثاثة عيشي أن تغثّ كرامتي

وليس بغث أن تغث المآكل

وقوله [2] :

عظمت فلما لم تكلم مهابة

تواضعت وهو العظم عظماً عن العظم

وقوله [3] :

ولست بدون يرتجى الغيث دونه

ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

ولا واحداً في ذا الورى من جماعة

ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وقوله [4] :

كيف ترثي التي ترى كل جفن

رءاها غير جفنها غير راقي

---

[1] شرح ديوان المتنبي ، ٣/ ٢٩٣ ، دار الكتاب العربي . والوساطة للقاضي الجرجاني ، ص ٨٣ .

[2] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ٢٢٩ . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٨٣ .

[3] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ٤٤٦ ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٨٣ .

[4] المرجع السابق ، ص ٨٤ .

والراجح أنّ القاضي الجرجاني جاء بأبيات كثيرة من هذا النوع الذي يمثل الجيد من شعر المتنبي دون أن يشرحها أو يعلّق عليها ، بل تركها لحكم القارئ الكريم . والذين عابوا شعر أبي الطيب بأن يقيسوه بما سبق من شعر أبي نواس ، وشعر أبي تمام . وبعد ذلك القياس يمكن للناقد أن يحكم بين هؤلاء الشعراء ليرى نفيس شعر أبي الطيب فيجني الدرر من تلك القصائد العصماء الخالدة .

وإنّ القاضي الجرجاني كان يميل ميلاً ظاهراً نحو المتنبي ، وذلك لما لمسناه في كتابه (الوساطة) وفي طريقة تناوله للشاعرين أبي نواس وأبي تمام فقد تناول القاضي الجرجاني أبياتاً قليلة من جيّد شعرهما وأردفهما بأبيات كثيرة من الأبيات الرديئة الضعيفة .

لكنه عندما تناول شعر أبي الطيب توسّع توسّعاً شديداً بذكر شعره الجيّد ، دون التطرق لأشعاره الرديئة كما جاء بها للشاعرين ، وهذا جعلني أقول بأنّ القاضي الجرجاني كان يميل إلى أبي الطيّب الشاعر العملاق ، وإنّ حبّه إليه كان شديداً ، وإنّه كان يريد أن يرفع من شأنه بشعره ليجد حظّه بين فحول الشعراء . فالشعر يرفع صاحبه درجات مرموقة ، ويمكن أن يسقط اسم الشاعر ويمحوه من الوجود .

وقد قيل في الشعر : " إنّه يرفع من قدر الوضيع الجاهل ، مثل ما يضع من قدر الشريف الكامل" [1] .

وعلى الناقد معرفة وظيفة النقد الأدبي ، حتى يقوم عمله الذي يريده ، ليحقق طموحاته وأهدافه .

---

[1] العمدة ، ابن رشيق ، ١/ ٢٦ .

يقول أبو الفرج قدامة بن جعفر : " إنّ وظيفة النقد الأدبي هي تقــويم العمل الأدبي من الناحية الفنيّة ، وبيان قيمته الموضوعيّة ، وقيمته التعبيريّـــة والشعوريّة ، وتوضيح آثاره في الأدب " [1]

[1] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص ١٦ .

تحامل النقاد على أبي الطيب

إنّ أبا الطيب ملأ الدنيا في ذلك العصر والعصور التي تلته . وشغل الناس ، فكان النقاد منه بين الإعجاب به ، لاهجين بشعره . وبين قادح له منكر لإحسانه ، واقف على سقطاته ومساوئه .

وإنّ أولئك ، النقاد الذين تصدّوا لشعره بالنقد والتجريح جاروا في الحكم عليه ، فظلموا الأدب ، وما استوفوا النقد حقه .

وإنّه لم يسلم شعر الجاهليين والإسلاميين ومن عاصر المتنبي نفسه من المآخذ التي جعلت شعر أبي الطيب مليء بالمعايب .

ونقد النقاد المتقدمون أغاليط الشعراء ، وقفوا على عدد من الأغاليط في شعر امري القيس ، وشعر لبيد ، وشعر زهير ، وغيرهم من الجاهليين ، كما درسوا أغاليط الشعراء الإسلاميين .

لكن النقاد قد تحاملوا على أبي الطيب لعوامل عدّة منها : أنّه حظي بالشهرة والمكانة العليا ، وأنّه أجاد في كل فنون الشعر .

كما أنّ بعض من الأمراء دفع هؤلاء النقاد أن يتعرّضوا لشعره بالنقد والتجريح .

وأنّ الوزير المهلبي ، والصاحب بن عباد شاركا النقاد في النيل من شعره ، وحط مكانته ، والوقوف على سقطاته ، ومساوئه ، وقال المتنبي في ذلك [١] :

أرى المتشاعرين غروا بذمّي

ومن ذا يحمد الداء العضالا

---

[١] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ٤٢٩ ، ط٢ ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .

وقال أيضاً [1] :

أفي كل يوم تحت ضببنى شويعر

ضعيف يقاويني قصير يطاول

وكان أبو الطيب يحكم صناعته مادحاً للملوك والرؤساء ، وأعيان العصر ، وأقطاب الدولة ، وأصحاب النفوذ والجاه والثروة ، حيث يشتدّ التنافس ويقوى التزاحم بالمناكب ، وفي أمثال هذه الأوساط تروّج الدسائس والنمائم ويكثر التحاسد والتباغض .

وفي مثل هذه الأجواء قضى المتنبي جانباً كبيراً من حياته ، وكان تيه المتنبي وتعاليه وتفاخره يزيد حسد الحاسدين تلهباً واشتعالاً .

فالمتنبي كان يستخف بحاسديه ويستهين بأعدائه ومناظريه [2] قال مخاطباً سيف الدولة :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم

فأنت الذي صيرتهم لي حسّدا

وكان لا يود أن تشفى نفوسهم من الحسد،إنّما يودّ لهم أن يموتوا بغيظهم

وقد اعتدّ شعراء كثيرون في أمم مختلفة بأنفسهم لأنّ صاحب الفن معتدّ بنفسه دائماً إلى حدّ ما ، واعتداده بنفسه شرط أساسي للتجويد الفنّي ، لأنّه لو لم يعتدّ بنفسه لم يحفل بالشعر ولم يتأنّق فيه ولم يحسن الحكم فيه .

ولأمر تفاخر الشعراء استبقوا في الشعر ، فرضي بعضهم عن بعض وسخط بعضهم على الآخر [3]

وأحياناً يبتعد عن إثارة الحسد في نفوس حسّاده ، قال :

---

[1] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ٤٢٩ ، ط٢ مطبعة الاستقامة .

[2] ينظر ، هامش ، الأدب والنقد ، علي أدهم ، ص ١٠٦ – ١٠٧ ، دار المعارف ، القاهرة .

٣ خصام ونقد ، طه حسين ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً

لمن بات في نعمائه يتقلّب

والراجح إنّ عذوبة شعر المتنبي ، وإصابته للمرمى ، وقوته ، جعلت الملوك والرؤساء وأصحاب الجاه يضعون له شأناً ، وذلك بتقديمه على بقيّة الشعراء . فيرجّح الباحث أنّ ذلك كان سبباً في ظهور حساد المتنبي الذين ظهر حسدهم في نقدهم لشعره بعنف ، ولم يتركوا له شاردة ولا واردة في ديوانه إلاّ وقفوا عندها ، وأبدوا حولها آرائهم .

لكن الشاعر المتنبي لم يهتم بهم ، بل مضى في مسيرته يمدح الملوك والرؤساء ، ويأخذ جوائزهم ، وينال رضاءهم .

القاضي الجرجاني أحسن حين أشار إلى تحامل النقاد على الشاعر بنظرهم في أغاليطه ومآخذه ، فذكروا بأنّها مساوئ وسقطات ، ولكن ما هي إلاّ هفوات لا تغض من مكانته وتنال من شعره .

قال القاضي الجرجاني [1] : خبرني عمن تعظم من أوائل الشعراء ، ومن تفتتح به طبقات المحدثين ، هل خلص لك شعر أحدهم من شائبة ، وصفا من كدر ومعابة ، فإن ادعيت ذلك وجدت العيان حججك ، والمشاهدة خصمك ، وعدنا بك إلى أضعاف ما صدرنا به مخاطبتك ، واستعرضنا الدواوين فأريناك ما فيها ما يحول بينك وبين دعواك .

فأبو الطيب واحد من الجملة فلماذا خصّ بالظلم من بينهما .

وكان الحاتمي أدرك أن الحكمة في شعر المتنبي شيء من أصالته التي غلب بها غيره من الشعراء .

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٥٣ .

قال المتنبي [1] :

وإذا كانت النفـــوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

وإنّ الثعالبي قد أدرك أن الصاحب بن عباد ظلم المتنبي ، وأنّه كـــان قاسياً في الحكم عليه [2] .

والراجح إنّ ما نسب إلى المتنبي من المساوئ والعيوب والأغـــاليط ، شيء قليل ، وإن ما جاء من النقاد ما هو إلاّ تحامل عليه ، وهذا قد عـــرض على كثير من شعراء الجاهلية والإسلام .

---

[1] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ، ٤/ ٦٤ ، دار الكتاب العربي .

[2] ينظر : مجلة المورد ، مجلة دورية تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعـــلام ، الجمهوريـــة العراقية ، المجلد السادس (عدد خاص) (أبو الطيب المتنبي ، عنوان الموضوع من قراءة في شعر أبي الطيب ، إبراهيم السامرائي ، كلية الآداب ، جامعة بغـــداد ، ص ٧ – ١٢ ، العـــدد رقم (٣) سنة ١٣٩٧هـــ = ١٩٧٧م ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .

الحكم على الشعر

القاضي الجرجاني وقف موقف المدافع ، فنصر شاعره المتنبي وجعل كيد أولئك الخصوم في نحورهم . بحيث خمدت نارهم التي كادت أن تؤجج وتزيد اشتعالاً ، لكن سرعان ما سال عليها القاضي الجرجاني بهذا السيل العرمرم بكنيفه الذي امتلأ حجّة وبرهاناً ، فأطفأها وأصبح الزبد جفاءً .

وهكذا وقف القاضي الجرجاني موقفاً أرضى أنصار المتنبي ذلك الشاعر الذي اتصف بصدق العاطفة التي انصهرت بشاعريته في بوتقة ثقافة ذلك العصر ومكوناته المتعددة والمعقّدة . فجاء شعره على هذا المستوى الرفيع وانحدر في أسلوب واقعياً معبّراً عمّا يحسه في دواخله ، تصحبه موسيقى عالية الرنين مثيرة لحماسة أنصاره باعثة في نفوسهم حب الاستماع إلى شعره الرقيق العذب ، فكلماته لا تحس فيها تكلفاً ، ولا تقعّراً ، وإنّما نجدها صافية صفاء ماء نيلنا العذب ، عميقة كعمق النفس المحبة للعلو والسمو التي تأبى الضيم والذل والهوان .

والقاضي الجرجاني رأى أن التكلّف هو حمل النفس على ما ليس في طبعها ، وبذلك تكون الحواجز بين الإنتاج الأدبي للأديب وبين نفسه ، فلا يؤثر ذلك في تحريك وجدانه ، ولا يحرك أوصاله وأحاسيسه فلا تطرب نفسه له .

يقول إذا رام أحد المحدثين الإغراب والاقتداء بمن مضى من القدماء لم يتمكن من بعض ما يرومه إلاّ بأشد تكلّف ، وأتمّ تصنّع ، ومن التكلّف المقت وللنفس عن التصنّع نفرة ، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة ، وذهاب الرونق واختلاف الديباجة .

وربما كان ذلك سبباً لطمس المحاسن ، كالذي نجده في شعر أبي تمام فإنه حاول من بين المحدثين الاقتداء بالأوائل في كثير من ألفاظه ، فحصل منه توعير اللفظ فقبح في غير موضع من شعره ، فقال [1] :

فكأنّما هي في السّماع جنادل

وكأنّما هي في العيون كواكب

فتعسف ما أمكن وتغلغل في التعصّب كيف قدر ثم لم يرض بذلك حتى أضاف إليه طلب البديع ، ثمّ اجتلب المعاني الغامضة ، فصار هذا الجنس من شعره إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلاّ بعد اتعاب الفكر وكدّ الخاطر [2] .

وبهذا القول يتضح أن القاضي الجرجاني نبذ التكلّف في الشعر الذي انتشر بين المحدثين . وإنّ القاضي الجرجاني بهذا النقد كان يهدف ويتحرّى العدل والحكم .

قال القاضي الجرجاني : الشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة ، وإنّما يعطفها عليه القبول والطلاوة ، ويقربه منها الرونق والحلاوة ، وقد يكون الشيء متفقاً محكماً ولا يكون حلواً مقبولاً ، ويكون جيداً وثيقاً وإن لم يكن رشيقاً [3].

ومن خلال هذا القول تتضح لنا طريقة القاضي الجرجاني النقدية ، وهي تجنب العنف الذي كثيراً ما يقلل من مكانة الشاعر ، وأحياناً أخرى قد يبعده عن قائمة الشعراء . فالناقد البصير قد يجد شعراً جميلاً ويعتبره غير صائب وغير جميل ، إمّا في تركيبه أو لفظه أو معناه . وشعر آخر دونه يراه جميلاً تتذوقه نفسه وتتوق إليه .

---

١ ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، ١/ ١٧٤ ، تحقيق محمد عبده عزّام ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

[2] الوساطة ،القاضي الجرجاني ، ص ١٩ .

[3] المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

يطلب القاضي الجرجاني من الناقد الفاضل ألاّ يستعجل بالسيئة قبل الحسنة ، ولا يقدم السخط على الرحمة ، وإن فعل فلا يهمل الإنصاف جملة ويخرج من العدل صفراً [1] .

قال ابن قتيبة : لم أنظر إلى المتقدّم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلاً حظّه ووفرت عليه حقّه [2].

فإن الأديب الفاضل لا يستحسن بالعثرة على الذنب اليسير من لا يحمد منه الإحسان ، وليس من العدل أن ينعى الخصوم على أبي الطيب بيتاً شذّ أو كلمة كانت نادرة أو قصيدة لم يسعده فيها طبعه ولفظه [3] .

والباحث يرجّح قول القاضي الجرجاني بأنّه لا يصح أن نسقط البيت من أجل كلمة ، ولا الطبقة من أجل شاعر ، ولا أدب أمّة من أجل عصر ، ولا أدب الإنسانية كلها من أجل أجيالها ، أو شعب من شعوبها .

وإنّ إنكار خصوم المتنبي لأبيات قليلة عابوها عليه ، فأنكروا شاعريته ونبذوا شعره ، يدلّ على حسدهم عليه .

فإن هذه البذرقة [4] التي قام بها هؤلاء الخصوم حول هذا الشاعر جعلت القاضي الجرجاني يقف لها كالطود العظيم بصلابة وجرأة ، حيث قام بالرد عليهم دون مبالاة ، ناصراً لشاعره أبي الطيب في قمطره (الوساطة بين المتنبي وخصومه) . فجاء كتابه متماسك الأجزاء ومترابط المواضيع ، وكانت طريقته النقدية طريقة استحدثها القاضي الجرجاني من اطلاعه الغزير

---

[1] المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

[2] الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ١/ ٦٢ ، تحقيق أحمد محمّد شاكر .

[3] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٠٠ .

[4] البذرقة : الحقارة . ينظر : أيام العرب في الجاهلية ، أحمد جاد المولى ، وعلي محمّد البجاوي ، و محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢ ، (بالحاشية) المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

لكتب النقاد الذين سبقوه ، والذين عاصروه ، فكان أول سفره مرهوناً بآخره ، وصدره موقوفاً على عجزه . فالقارئ له يجد نفسه كالذي يدخل حديقة غنّــاء ذات خضرة وجمال ، ومياه ثمّ يخرج منها ، ولكنه سرعان ما يعود بك إلـــى تلك الحديقة مرة أخرى . فلذلك فإنّ هذا الكتاب القيم مترابط الأجزاء لا يمله القارئ متى ما وجده وأنى حلّ به المقام .

الخصومة حول أبي الطيب

يقول الدكتور محمّد مندور : إنّ الخصومة حول المتنبي ليست حول مذهب ، فهي تختلف عن الخصومة التي نشأت حول أبي تمام ، فأبو تمام صاحب مذهب ، وكانت آراء النقاد فيه أنّه إفساد للشعر واللجوء به إلى الصنعة التي تنبذها النفوس المشرئبّة إلى رفيع الأشعار كما كان يفعل الأوائل من الشعراء .

ولهذا بدأت المعارك حول هذا المذهب ، وبطبيعة الحال فقد انقسم النقاد إلى قسمين: قسم يميل إلى القديم ، وقسم آخر يميل إلى الحديث [1] .

أمّا الخصومة حول المتنبي فكانت حول الشاعر الأصيل ، وشعره المتفرّد في زمانه .

يقول القاضي الجرجاني : ما زلت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي فئتين : من مطنب في تقريظه منقطع إليه بجملته منحط في هواه بلسانه وقلبه ويلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم ، ويعجب ويعيد ويكرر ، ويميل على من عابه بالرزايّة والتقصير ، وتناول من ينقصه بالاستحقار ، فإذا عثر على بيت مختل النظام ، أو نبه عن لفظ ناقص عن التمام . التزم من نصره خطئه وتحسين زلله يروم إزالته عن رتبته ، فلم يسلم له فضله ، فهو يجتهد في إخفاء فضائله وإظهار معايبه ، وتتبع سقطاته ، وإذاعة غفلاته ، وكلا الفريقين إمّا ظالم له أو للأدب [2].

---

[1] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ١٦٥ .

[2] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٣ .

وقال القاضي الجرجاني مخاطباً خصم المتنبي : وكيف أسقطته من طبقات الفحول وأخرته من ديوان المحسنين لهذه الأبيات التي أنكرتها ، ولم تسلم له قصب السبق وتعنون باسمه صحيفة الاختيار لقوله[1] :

هو الجد حتى تفضل العين أختها
وحتى يكون [2] اليوم لليوم سيدا
وما قتل الأحرار كالعفــو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكــريم ملكته
وإن أنت أكــرمت اللئيم تمرّدا
أزل حسد الحساد عني [3] بكبتهم
فأنت الذي صيرتهم لي حسدا
وما أنا إلاّ سمهــري حملته
فزيّن معــروضاً وراع مســددا
أجزني إذا أنشدت شعراً فإنّما
بشعــري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت دون [4] صوتي فإنني
أنا الصائح المحكي والآخر الصدا
تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله

---

[1] ديوان ابى الطيب المتنبى ، بشرح أبى البقاء العكبرى ، ٢٨٦/١ -٢٩٢ ، ط دار المعرفة ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٠١ .

٢ يكون بالديوان (يصير) .

٣ عني ، بالديوان ، (عسى) .

٤ دون ، بالديوان (غير) .

وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيــدت نفسي في ذراك محبّة

ومن وجــد الإحسان قيداً تقيّدا

إذا سأل الإنسان أيامه الغنى

وكنت على بعد جعلتك موعدا

والراجح أن القاضي الجرجاني جاء بأبيات كثيرة من قصائد متعــددة لأبي الطيب ، وقد حوت هذه الأبيات زهاء العشرين صفحة ، وهي كلها من النوع الجيّد من ديوانه .

وقد جاء القاضي الجرجاني بهذه الأبيات أيضاً دون تعليق ، بل تــرك الأمر للخصوم ، فقد أغمضت أعينهم عن ذلك .

وبهذه الأبيات الجيّدة التي جاء بها القاضي الجرجاني يكون قــد رفــع شاعره مكاناً عليّاً ، وجعله في قائمة الفحول .

ومن خلال هذا العرض لأشعار أبي الطيب الجيدة يتضح أن القاضــي الجرجاني وقف موقف الدفاع في الرد على الخصوم .

فدفاعه وهجومه كان لا يتأذّى منه الخصوم ، فهو كان يقنع الخصــوم بالحجّة والبرهان ، دون المساس لشخص الخصم .

وإن هذا النقد الفريد الذي جاء به القاضي الجرجاني أملاه عليه علمــه كقاضٍ يتوخّى العدالة ويبتعد عن ظلم الناس ، فانعكس هذا على نقده ، فجاء نقده يتناسب مــع شخصه وروحه المتألّقة دائماً إلى ما يرضــي روح أبــي الطيب .

فهو قد وقف موقف الدفاع بالرد على الخصوم ، وإبراز شعر المتنبي ، وقام بإظهار تلك العداوة التي كانت مستترة تحت الرماد وبيانهــا واضــحة جليّة للعيان ، حيث أدحض حسدهم بردّه عليهم ، فحسدهم مردود عليهم فــي نحورهم . والمتنبي هو الشاعر المنتصر عليهم دائماً .

الفصل الثالث

السرقات الشعرية

تمهيد :

المبحث الأوّل : السرقات

- ❖ **قضية السرقات .**

المبحث الثاني : القاضي الجرجاني منصفاً للمتنبي :

- ❖ **إنصاف المتنبي .**
- ❖ **السرقة الأدبية .**

المبحث الثالث : الأشياء التي يجوز فيها السرقة :

- ❖ **الأشياء التي لم يعدّها القاضي الجرجاني سرقة .**
- ❖ **السرقات الجائزة .**
- ❖ **السرقات الغير جائزة .**
- ❖ **المعاني التى تمتنع فيها السرقة .**

المبحث الرابع : سرقات المتنبي :

- ❖ **ما ادّعاه النقّاد على أبي الطيّب من سرق .**
- ❖ **ما يشابه شعر المتنبي من النثر وادعاء الخصوم أنّه سرق معناه .**

تمهيد

أخذت أبحاث النقد تعنى بالبحث في مجال السرقات الشعرية وفي الصور البيانية للأشعار ومحاسنها بغية ردّها إلى أصولها التي نبعت منها .

وفي القرن الرابع صنّفت كتب كثيرة في مجال السرقات الشعرية واهتمّ النقّاد بها كثيراً علماً بأنّها ظهرت منذ العصر الجاهلي ، فهي عيب لا ينجو منه شاعر على مر العصور .

ونجد القاضي الجرجاني قد أفرد لها حيزاً كبيراً في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه . وفي هذا الفصل ندرس نقد القاضي الجرجاني للسرقات الشعرية التي كثرت في القرن الرابع الهجري فكثرت حركاتها النقدية ونشطت ووقف عليها الأدباء والنقّاد بالبحث والدرس ، وقد كثر الجدل واشتدّت الخصومة حول عدد من شعراء هذا العصر وسرقاتهم ، ومن أهمّ هؤلاء أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي .

المبحث الأول
السرقات

قضية السرقات

السرقات من المسائل التي اهتمّ بها النقاد منذ عهد مبكر وألفت فيها مصنفات كثيرة .

والسرقات باب ما يعرى منه أحد من الشعراء إلاّ القليل ، وليست من كبير المساوئ ، ولا بأس أن يتفق شاعران في بيئة واحدة لأن كثير من المعاني مشتركة بين الناس . وإذا توسّع الناقد في بحث السرقات ووسع مفهومها لم يقف عند حدّ ، بل ربّما لا يجعل للشاعر فضل . ولو اتخذ النقّاد هذا الرأي أساساً لما أسرفوا في القول واتهموا الشعراء بالسرقة ، والشاعر المجيد هو الذي يتمكّن من التعبير عن الفكرة تعبيراً جميلاً [1]

يرى الباحث : إنّ السرقات أخذت حيّزاً مقدّراً في جانب النقد الأدبي ، فقد أفرد لها علماء النقد حيزاً مقدّراً وقتلوها بحثاً في جوانبها المختلفة المتباينة ، ولم يتهاونوا ، ولم يستكينوا في ذلك ، بل كان همهم أن يتعرّفوا على المزيد من أنواع السرقات ، وعن الشعراء الذين تعاملوا بها . وإن الباحث في هذه القضية يجد إن الذين تعاملوا بالسرقات اكثرهم من فحول الشعر العربي ، وذلك طلباً منهم لكسب الشهرة ، أو التقرب من الملوك والأمراء ، وذلك لمدحهم بأجمل ما عندهم من أشعار حتى ينالوا منهم العطايا والمنح ، والجلوس بقربهم في مجالسهم الخاصة والعامة .

---

[1] ينظر : اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، د. أحمد مطلوب ، ٢٣٤ – ٢٣٥ ، ط١ ، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، وكالة المطبوعات ، الكويت .

ولذلك فإنّ أبا الطيب قد حذا حذو من سبقوه . وإنّ بعض النقاد اهتمّوا بالسرقات اللفظية ، ولم يستحسنوها ، خاصة إن كانت الأبيات المسروقة من عيون القصيدة المعنية ، أو كانت تشكّل المركز الذي تبنى عليه .

فالقاضي الجرجاني مثلاً كان ناقداً قديماً نجده لم يستحســـن الســـرقات اللفظية ، ولم يتطرّق لها في كتابه القيّم (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

أمّا المآخذ المعنويّة فنجدها تشكّل زاوية الشعر التي ينطلق منها الشاعر مؤلّفاً لشعـــره المعنوي الذي يسمو له ، فهذه الزاوية المعنوية هي التي ينطلق منها الشاعر وتبيّن مدى قدرته على الاعتماد على نفسه ، أو على غيره مـــن قدامى الشعراء ، أو الذين من جيله ، وفي مجتمعه الذي يعيش فيه .

فالمتنبي شاعر انطلق في مسيرته نحو المجهول فراود اللغز واكتشف الحقيقة .

فإنّ هذا الشاعر كان يورد المناحي الصعبة ويطلب المستحيل ، فنفسه مستهامة في معاناة ، فصوغ هذه المعاناة قد أنتج قصائد جميلة مثيرة ، فهـــو بذلك ترك للأجيال سيمفونية دهريّة يرددها التاريخ .

وهذا ما كان يرنو له هذا الشاعر الأمّة ، فهو شاعر ذو تـــأثير قـــوي متفرّد في زمانه ، وعلى مدى الحقب التي تلت ذلك الزمان .

ولقد حمّل أبو الطيب اللغة ما تستطيع أن تحمل وما لا تســـتطيع مـــن المعاني والرموز ، وكل مستحيل وأسطوري ، فكلماته كانت تملأ الآفاق عند خروجها ، فهي تجلجل كالأجراس ، وهي ذات صدى ، ودوي يهزّ المشاعر

فهذا الشاعر الأمّة قد خلق إمبراطوريّة للشعر العربي كان أبو العـــلاء من دعاتها [1] .

---

[1] ينظر : الموسوعة الأدبية الميسرة (٣) ، الأستاذ خليل شرف الدين ، ص ٥ – ٩ ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت .

فقد أحبّه أبو العلاء المعرّي ، فتجاهل نقده ولم يتطرّق له ، فكان يقرأ عليه شعره ، فيعجب به ، ويطلب منه المزيد ، فسئل مرّة أي الثلاثة أشعر ؟ أبو تمام ، أم البحتري ، أم المتنبي ؟ فأجاب المتنبي وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري [1].

كما وأنّه من شدّة حبّه له كان يكنيه بالشاعر ، ولا ينطق اسمه على غير عادته عند ذكر بقية الشعراء الذين يذكرهم بأسمائهم دائماً .

وكان حبه له شديداً ، فإعجابه بشعره جعله يطلق عليه معجز أحمد ، فالشاعر المعري كان متعصباً له ، وكان يجنح في عنف نحوه رافعاً من شأنه [2] .

يقول أبو الطيب [3] :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلماتي من به صمم

يقول أبو العلاء : وأنا الأعمى ، وبذلك فقد شهد له أبو العلاء فخر الأمّة العربية وفيلسوف الشعراء ، وشاعر الفلاسفة .

كل هذا غاظ أعداء المتنبي فأخذوا يسرفون في نقده وفي ادعائهم أنّه يسرق معانيه [4] .

---

[1] الموازنة ، للآمدي ، ص ٧ .

[2] ينظر : المتنبي بين ناقديه ، د. محمّد عبد الرحمن شعيب ، ص ٨٤ – ٨٥ .

[3] شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، أبي العلاء المعري (معجز أحمد) ٣/ ١٣ ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، ط٢ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م ، دار المعارف ، وشرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ١٠٨ .

[4] الإبانة عن سرقات المتنبي ، أبي سعد محمد بن أحمد العميدي ، ص ٨ ، تقديم وتحقيق وشرح إبراهيم الدسوقي البساطي ، ط ، ١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر .

وفي الحديث الشريف : ((عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبـــي صلى الله عليه وسلّم قال : إيّاكم والظنّ ، فإنّ الظنّ أكــذب الحــديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ، وكونوا عبــاد الله إخوانا)) [1] .

يرجح الباحث : أنّ أبا الطيب كان محبوباً عند أبي العلاء المعري وأنّ شعره كان رصيناً ، وهذا جعل أبي العلاء المعري يميل إليه ميلاً ظــاهراً ، وأنّه كان ضدّ خصومه ، ونجد قد يعجب بقصيدة كاملة مــن شــعره ، وقــد يعجب بأبيات من قصيدة ما ، ولكنّه قد تجاهل نقده ، وهذا جعل لأبي الطيب مكانة سامقة في عصره ، فقد أثنى عليه عالم بل ناقد وشاعر ، لــه شــهرة عظيمة وعلم غزير في زمانه ، ألا وهو الشاعر الناقد أبو العلاء المعرّي .

فثناؤه عليه زاد من طموحه فأجاد وأصاب ، وهــذا جعــل خصــومه يحقدون عليه ، ويسيئون إليه مقللين من مكانته ومن شعره .

كما قال العميدي في (الإبانة) : إنّه كان يسرق معاني شعره ، فهذا كان رأي خصومه . مما جعل نقدهم عنيفاً ولاذعاً لقصائده العصماء التي أصابت مراميها .

[1] صحيح البخارى ، للإمام البخارى ، ٢٢٩/٣ ، باب(ما ينهى عن التحاسد والتدابر) ، حديث رقم (٥٦٠٤).

المبحث الثاني

القاضي الجرجاني ، منصفاً للمتنبى

إنصاف المتنبي

قال القاضي الجرجاني : " قد أنصفناك في الاستيفاء لك ، ولسنا ننكر مما قلته ، ولا نرد اليسير مما ادعيته ، غير أنّ لخصمك حججاً تقابل حججك ومقالاً لا يقصر عن مقالك ، وزعم خصمك أنّك وأصحابك ، وكثيراً منكم لا يعرف من السرق إلاّ اسمه ، فإن تجاوزه حصل على ظاهره ووقف عند أوائله " [1] .

من خلال هذه العبارة الموجزة المختصرة يري الباحث : إنّ القاضي الجرجاني كان يريد ان ينصف هذا الشاعر العملاق الفذ ، فالناقد قاض عادل وهو بعيد عن الظلم وفساد النفس ، ولذلك بدأ حديثه عن السرقات بعبارة (قد أنصفناك) وهذا دليل على أنّه حقّاً كان عادلاً ، وهو يرى أنّ الذين وقفوا ضد شعره واعتبروه مسروقاً هم أيضاً قد سرقوا شعر غيرهم ، وهذا حال العرب في شبه جزيرتهم منذ العصر الجاهلي يمارسون سرقة الشعر من جيلهم أو من السابقين لهم . فهذا طرفة بن العبد قد سرق بيتاً من امرئ القيس يقول امرؤ القيس [2] :

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٣ .

[2] شرح ديوان امرؤ القيس ، تحقيق حسن السندوبي ، ص ١٤٤ ، المكتبة الثقافية ، بيروت . وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ، مختارات من الشعر الجاهلي ، للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى ، ١/ ٢٩ ، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م دار الجيل ، بيروت . وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، ص ٢٣ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ، ١٩٦٣م ، دار المعارف ، مصر .

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم

يقولون لا تهلك أسى وتجمّل

أخذه طرفة فقال [1] :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم

يقولون لا تهلك أسى وتجلّد

وقال الفرزدق يهجو جريراً [2] :

أتعدل أحساباً كراماً حماتها

بأحسابنا إنّي إلى الله راجع

فأجابه جرير ، واسترق ما قاله [3] :

أتعدل أحساباً كراماً حماتها

بأحسابكم إنّي إلى الله راجع

يرى الباحث أن القاضي الجرجاني كان حريصاً على أن يقف في جانب أبي الطيب وذلك بأن جعل السرق داء قديم منذ العصر الجاهلي ، فلا ينجو منه شاعر ، وأنّه يقول بأنّ الذين عابوا شعره واعتبروه مسروقاً ، هم أيضاً قد جنحوا ومالوا إلى السرق ، وأنّ أشعارهم لا تخلوا من العيوب ، فالكمال لله وحده .

---

[1] ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق كرم البستاني ، ص ٢٣ ، مكتبة صادر ، بيروت ، ط ، ١٩٥٣م .

[2] ديوان الفرزدق ، ١/ ٢٤٠ ، ط ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر .

[3] ديوان جرير ، ص ٢٣٩ ، دار صادر ، بيروت . وديوان جرير شرح د. يوسف عيد ، ص ٤٥٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت .

فمن أوضح آرائه إنصافه للمتنبي ورأيه في القدماء والمحدثين فهو لم يتعصّب لأحد أو ينكر فضل أحد ، وقد أنصف المحدثين من غير أن يبخس القدماء حقّهم [1] .

وقال موضّحاً رأيه في ذلك : وليس بحب إذا رأيتني أمدح محدثاً ، أو أذكر محاسن حضري أن تظنّ بي الانحراف عن متقدم ، أو تنسبني إلى الغض من بدوي ، بل يجب أن تنتظر مغزاي فيه ، أو تكشف عن مقصودي منه ، ثمّ تحكم عليّ حكم المنصف المتثبّت ، وتقضي قضاء المقسط المتوقف [2].

والراجح أنّ القاضي الجرجاني يريد من النقّاد ألاّ يبخسوا الشعراء حقّهم ، بل يطلب منهم التوسّط والوسطية في الحكم على الجيّد والردئ من الشعر ، وعدم اتهام عامتهم بالسرقة من غيرهم ، لأنّ السرقة الشعرية لا ينجو منها الشعراء منذ العصر الجاهلي ، بل يأخذ الشاعر أفكار ومعاني غيره ويطورها ويصوغها في قالب شعري آخر ويكون قريباً من المعنى الأول . فالسرقة الشعرية لا تعدّ عيباً كبيراً عند القاضي الجرجاني .

---

[1] اتجاهات النقد الأدبي ، د. أحمد مطلوب ، ص ٢٨٢ .

[2] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٥ .

السرقة الأدبيّة

قال القاضي الجرجاني : السرق داء قديم ، وعيب عتيق ، ومـــا زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد علـــى معنـــاه ولفظه ، وكان أكثره ظاهراً كالتوارد ، وإن تجاوز ذلك قليلاً في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ ، ثمّ تسبب المحدثون إلى إخفاءه بالنقل والقلب ، وتغيير المنهاج والترتيب ، وتكلّفوا جبر ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيـــد والتعريض في حال ، والتصريح في أخرى ، والاحتجاج والتعليل ، فصـــار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور مـــا لا يقصـــر معـــه عـــن إختراعه وإبداع مثله [١].

فالقول بالسرقة قديم قدم الشعر العربي ، وبابها أوســـع أبـــواب النقـــد الأدبي على الإطلاق ، شغل حديثها النقاد والشعراء ، وما ذلـــك إلاّ لنزعـــة التقليد التي لازمت الشعر العربي منذ أقدم العصور [٢].

وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنّه ليس لقائل أن يقول : إنّ لأحد من المتأخرين معنى متبعاً ، لأنّ قول الشعر قديم منذ نطق باللغة العربية ، وأنّـــه لم يبق معنى من المعاني إلاّ وقد طرق مراراً [٣] .

---

[١] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢١٤ .

[٢] النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري (بين الصفدي ومعاصريه) ، محمّد علي سلطاني ، ص ٢٨٥/ ط ١٣٩٤هـ =١٩٧٤، منشورات دار الحكمة ، دمشق .

[٣] المثل الثائر ، ابن الأثير ، ٢/ ٣٠٢ ، تحقيق الشيخ كامل محمّد عويضة .

قال حسان في دفاع فخور [1] :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا

بل لا يوافق شعرهم شعري

فإنّ الاهتمام بالسرقة لم ينج منه شاعر إذ لابدّ أن يقع شاعر ما على معنى قال فيه غيره وهو لا يدري ، كما وقد تتشابه العبارات .

وإنّ الآمدي يقول : لا سرقة في المعاني ، وإنّما السرقة فيما يكون من إبداع الشاعر في الصياغة والأداء الفني .

قال القاضي الجرجاني عن السرقة الشعرية : ومتى أنصفت علمت أنّ عصرنا والذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة ، وأبعد عن المذمّة ، لأنّ من تقدمنا قد استغرق المعاني ، وسبق إليها ، وأتى على معظمها ، وإنما يحصل على بقايا إمّا أن تكون تركت رغبة عنها ، أو استهانة بها ، أو لبعد مطلبها وتعذّر الوصول إليها [2].

من هنا يتضح أنّه لا سرقة في المعاني عند القاضي الجرجاني ، والمعاني ملك للجميع ، والشعراء يكون تفاضلهم في إخراجها وكيفية التعبير عنها .

وهنا يلتقي القاضي الجرجاني بالآمدي في عدم اعتبار سرقة المعاني شيئاً يؤاخذ عليه الشاعر ، أو يحط ويقلل من مكانته .

وكذلك نجد أبو هلال العسكري قد أخذ موقفاً مشابهاً للآمدي عند تحديد آرائه عن السرقات فهو قد سار على ظلال الآمدي وعلى دربه .

قال أبو هلال العسكري عن السرقة : " ليس لأحد من القائلين غنًى عن تناول المعاني ممّن تقدمه والصبّ على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم

---

[1] شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ص ٢٣٠ ، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

[2] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ويزيدوها في جودة تركيبها فإن فعلوا ذلك فهم أحق بها ممّن سبق إليها . قال بعضهم : إنّ المعاني مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيّد للسوقي والنبطي والزنجي ، وإنّما يتفاضل الناس في الألفاظ وتأليفها ونظمها . وقد يقع متأخر عن معنى سبقه إليه متقدّم من غير أن يلمّ به ، ولكن كما وقع للأوّل ، وقع للثاني [1] .

وبهذا نجد العسكري ينضم إلى سابقيه ، فلا سرقة في المعاني ، ولكن بالطريقة التي تخص معناها العام في الشاعر المعني ، فيكون هذا الأزار هو نصيب لذلك الشاعر ، وفيه تكون السرقة .

وابن الأثير يقول عن السرقات : واعلم أنّ الفائدة من هذا النوع ، إنّك تعلم أن تضع يدك في أخذ المعاني إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول . ولكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق ، فتنادي على نفسك بالسرقة ، فكثيراً ما رأينا من عجل في ذلك فعثر ، وتعاطى فيه البديهة فعقر ، والأصل المتعمّد عليه في هذا الباب التورية ، والإخفاء ، بحيث تكون أخفى من سفاد الغراب [2].

فهنا يوضّح ابن الأثير للشعراء طريقة السرقات الخفيّة ، فهو بهذا قد تجاوز سرقة المعاني التي كثرت عند الشعراء .

---

[1] الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ص ١٩٦، ط ، ١٩٥٢م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

[2] المثل الثائر ، ابن الأثير ، ٢/ ٣٠٢ .

المبحث الثالث
الأشياء التي يجوز فيها السرقة

الأشياء التي لم يعدّها القاضي الجرجاني سرقة

يقــول القاضي الجــرجاني : هناك أشياء مشتركة بين الناس جميعــاً لا يجوز إدعاء السرقة فيها : فمتى نظرت فرأيت أنّ تشبيه الحسن بالشمس ، والبدر والجواد بالغيث والبحر ، والبليد البطيء بالحجر والحمار ، والشــجاع الماضي بالسيف والنار ، والصعب المستهام بالمخبول في حيرته ، والســليم في سهره والسقيم في أنينه ، وتألمه أمور متقررة في النفــوس ، مقصــورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم [١].

فإن كان الغرض على العموم ، كالوصف بالشجاعة ، والسخاء ، فــلا يعدّ سرقة لتقريره في العقول والعادات .

وإن جاء وصفاً ، كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفــاة والبخيــل بالعبوس مع سعة ذات اليد ، فإن اشتراك الناس في معرفته كتشبيه الشــجاع بالأسد ، والجواد بالبحر فهو كالأول .

والسرقة نوعان : ظاهرة ، وغير ظاهرة ، فالظاهرة هــي أن يؤخــذ المعنى كلّه مع اللفظ كلّه ، فإن أخذ اللفظ كلّه فتكون سرقة مذمومــة لأنّهــا محضة ، وتسمّى كذلك نسخاً وانتحالاً [٢]

يرى الباحث : من خلال دراستي لعبارات القاضي الجرجاني أعلاه ، فقد اتضح لي أنّه لم يعتبر الأشياء المشتركة بين الناس أنّها تعتبر سرق ، بل

---

[١] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٣ .

[٢] صناعة الكتابة ، د. فكتور الكك ، ود. أسعد أحمد علي ، ص ٥٥١ – ٥٥٢ ، ط٤ ، ١٤٠١هــ = ١٩٨١م ، دار السؤال ، دمشق .

اعتبرها من طبيعة البشر ، يشترك فيها كل الناس ، فإذا جاء الشاعر بمعنى أو لفظاً مشابهاً لشعر غيره ، فهو يعتبره من توارد الخواطر في المعاني المتداولة التي تكون للجميع .

وأنّه اعتبر أنّه ما يستطيع الشاعر ان يبدع فيه ويؤلّف مجالاً واسعاً ومفتوحاً ، وهو متداولاً بين الشعراء ، فهو لم يعدّه مجالاً للسرق ، بل كان حظّه لمن جاء به وألفه واخترعه .

وقد سبقه إلى ذلك الآمدي في موازنته ، لفإنّه أيضاً كان يعتبر أنّ الأشياء المشتركة والمتداولة بين الناس أنّها سرقة ، بل قال : إنّها تجيد بها ذاكرة الشاعر ، وكل متحدّث ، فهي ليست مجالاً للحديث عن السرقة .

ويقول القاضي الجرجاني : وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب أو ترتيب يستحسن ، أو تأكيد يوضع في موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره . قال لبيد [1]:

وجلا السيول عن الطلول كأنّها

زبر تجرّ متونها أقلامها

يقول : فأدّى لك المعنى الذي تداوله الشعراء .

قال امرؤ القيس [2] :

لمن طلل أبصرته فشجاني

كخط زبور في عسيب يمانِ

---

[1] ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ١٦٥ ، ط ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م ، دار صادر ، بيروت . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٧ .

[2] ديوان امرئ القيس ، ص ٨٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر . وامرئ القيس أمير شعراء الجاهلية ، حياته وشعره ، د. طاهر أحمد مكي ، ص ٢٤٩ ، دار المعارف ، مصر . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٧ .

وقال حاتم [1] :

أتعرف اطلالاً ونؤياً مهدّما

كخطّ في رق كتاباً منمنما

وقال الهزلي [2] :

عرفت الديار كرسم الكتا

ب يزبره الكاتب الحميري

يقول : وأمثال ذلك ما لا يحصى كثرة [3].

وأننا نعلم أن القاضي الجرجاني قد تعلّم من الحياة التي عاشها قاضياً عادلاً في بلاده ، يفصل في القضايا المختلفة ، وهو يتحرّى دائماً العدالة ، وقد كان موفقاً في حكمه محبوباً عند الناس .

ولهذا تمخّض هذا العدل الذي كان يطرحه في محاكمه التي قضى جلّ حياته فيها ، تمخض ذلك فولد نقداً عادلاً تطفو عليه روحه الطيبة التي لا تميل إلى الظلم وتجريح الناس وذمّهم ، وتقليل شأنهم ، إنّما كان يحاول أن يضع كل شيء في ميزان العدالة .

فنقده قد بناه على الأشباه والنظائر ، فنجده يقيس أبيات الشاعر بما سبقوه ، فإن كانت تشبهها في المعنى اعتبرها مسروقة دون النظر إلى اللفظ .

وأنّه لا يشرح الأبيات التي تطرّق لها ، وأنّه لا ينقدها نقداً ظاهراً ، بل كان يكتفي بقياسها بأشباهها .

يقول القاضي الجرجاني الجرجاني : ولم تزل العامة والخاصة تشبه الورد بالخدود ، والخدود بالورد ، نثراً ونظماً ، وتقول فيه الشعراء فتكثر

---

[1] ديوان حاتم الطائي ، ص ٧٩ ، دار صادر للطباعة والنشر ، ط، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٧ .

[2] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[3] المصدر السابق ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

وهو من الباب الذي لا يمكن إدعاء السرقة فيه إلاّ بتناول زيادة تضم إليه ، أو معنى يشفع به [1] ، كقول علي بن الجهم [2] :

عشيـــة حيـــاتي بـــورد كـــأنّه

خدود أضيفت بعضهن إلى بعض

قال : فأضاف بعضهنّ إلى بعض ، وإن أخذ فمنه يؤخذ وإليه ينسب .

وكقول ابن المعتز [3] :

بياض في جوانبه احمرار

كما احمرّت من الخجل الخدود

ثمّ قال أبو سعيد المخزومي [4] :

والورد فيه كأنّما أوراقه

نزعت وردّ مكانهنّ خدود

قال : فلم يزد عن ذلك التشبيه المجرّد ، بل كساه هذا اللفظ الرشيق .

يقول : ومتى جاءت السرقة هذا المجيء لم تعد من المعايب [5] .

والراجح أنّ القاضي الجرجاني بهذا قد وضح رأيه فـــي مثـــل هـــذه السرقات التي لا تعتبر عيباً وأن صاحبها بالإشادة أحق .

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٧ .

[2] المصدر والصفحة نفسها .

[3] ديوان ابن المعتز ، ص ٢٥١ ، شرح د. يوسف شكري فرحات ، ط١ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م ، دار الجيل ، بيروت . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٧ .

[4] المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

[5] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

السرقات الجائزة

أ/ قلب المعنى : وهذا يعتبره القاضي الجرجاني من لطيف السـرق ، كقول المتنبي [1] :

أأحبه وأحب فيه ملامة

إنّ الملامة فيه من أعدائه

هذا أخذه من قول أبي الشيص [2] :

أجد الملامة في هواك لذيذة

حبّاً لذكراك فليلمني اللوم

ب/ نقل المعنى : وهو نقل المعنى من غرض لآخر ، قال كثير [3] :

أريد لأنسى ذكرها فكأنّما

تمثّل لي ليلى بكل سبيل

وقال أبو نواس [4] :

ملك تصور في القلوب مثاله

فكأنّه لم يخل منه مكان

ج/ عكس المعنى قال ابن أبي طاهر [5] :

---

١ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ١٢٩ ، دار الكتاب العربي .

٢ يوجد البيت في شرح ديوان الحماسة (أبو تمام) ٣/ ١٧٤ ، شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت ، (بالحاشية) . وكذلك يوجد البيت في الطراز ، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلـوي اليمني٣/ ٢٠٠ أشرفت على مراجعته وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣ البيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢٠٥ .

٤ البيت بالمصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

٥ البيت بالمصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

يشترك العالم في ذمّه

لكنني أمدحه وحدي

هذا هو عكس قول أبي تمام [1] :

كريم متى أمدحه أمدحه الورى

معي وإذا ما لمته لمته وحدي

فلم يشك عالم في أنّ أحدهما من الآخر [2] .

د/ الاصطراف : هو ان يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه ، فإن صرفه إلى جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق ، أمّا إذا ادعاه جملة فهو انتحال .

١/ الاجتلاب : نحو قول النابغة الذبياني [3] :

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها

تصفّق في رواوقها حين تقطب

تمززتها والديك يدعو صياحه

إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وكذلك الاجتلاب كما قال عمرو بن ذو الطوق :

صددت الكأس عنّا أمّ عمرو

وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شرّ الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذي لا تصبحينا

---

١ البيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٦٥ .

٢ المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

٣ لم أعثر على البيت بالديوان .

واستلحقها عمرو بن كلثوم [1] فهما في معلقته .

وقد وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية ، هـذا ما ذكره العلماء المحدثين [2] .

١ شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، ص ١٢ ، شرح وتحقيق د. رحاب عكّاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان . ومعلّقات العرب ، دراسة نقدية تاريخية في عيـون الشعر الجاهلي ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ، د. بدوي أحمد طبانة ، ط٣ ، ١٩٧٤م ، دار الثقافة ، بيروت لبنان .

[2] العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١/ ٢٨٣ .

السرقات الغير جائزة

أ/ السرقات الظاهرة : وهذه تكون في اللفظ والمعنى ، وهي من أسوأ السرقات .

قال أبو نواس [1] :

حليت والحسن تأخذه

تنتقي منه وتنتحب

وقال عبد الله بن مصعب [2] :

كأنّك جئت محتكماً عليهم

تخيّر في الأبوة ما تشاء

يقول القاضي الجرجاني : وإن كان أحدهما يتخيّر الحسن والآخر الأبوة [3] .

ب/ السرقات الغير ظاهرة (خفيّة) .

يقول بشار [4] :

خلقت على ما فيّ غير مخير

هواي ولو خيّرت كنت المهذبا

---

١ الوساطة ،للقاضي الجرجاني ، ص ٢٠٥ .

٢ المصدر السابق ، والصفحة نفسها .

٣ المصدر السابق ، والصفحة نفسها .

٤ ديوان بشار بن برد ، ١/ ١٩٩ .

أخذه أبو تمام وأخفاه ، وقال [1] :

ولو صورت نفسك لم تزدها

على ما فيك من كرم الطباع

يرى الباحث : أنّ هذا النوع من السرقات يحتاج إلى بصيرة ، وحسن تدبر ، وبذلك يتمكّن الدارس من معرفته .

يقول القاضي الجرجاني [2] عن هذه السرقات الغير جائزة ، والجائزة : " وهذا باب يحتاج إلى انعام الفكر ، وشدّة البحث ، وحسن النظر ، والتحرر من الأقدام قبل التبيين ، والحكم إلاّ بعد الثقة "

ومن السرقات الغير جائزة أيضاً ما يسمى الإغارة : وهو أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنًى مليحاً ، فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً ، وأبعد صوتاً فيروى له دون قائله [3] .

فقد سمع الفرزدق جميلاً ينشد بيتاً فأغار عليه ، قال جميل [4] :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

---

١ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، ٢/ ٣٤٠ ، تحقيق محد عبده عزّام ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢٠٥ .

٢ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢٠٨ .

٣ العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١/ ٢٨٤ .

٤ ديوان العذريين ، ص ١١٣ ، شرح د. يوسف عيد ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م ، دار الجيل ، بيروت . ورد البيت بديوان العذريين هكذا :

نسير أمام الناس ، والناس خلفنا

فإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

ويوجد البيت بديوان الفرزدق ، ٢/ ٣٢ ، ط ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م ، دار صادر ، بيروت .

الاختلاس :

قال أبو نواس [1] :

ملك تصور في القلوب مثاله

فكأنه لم يخل منه مكان

اختلسه من كثير [2] :

أريد لنسى ذكرها فكأنّما

تمثل لي ليلى بكل سبيل

من هنا يرجح الباحث رأي الجرجاني حول السرقات الجائزة ، وهـــي التي تكون قلباً للمعنى ، أو عكساً له ، وإنّ صاحبها لا يؤاخذ عليها .

أمّا السرقات الظاهرة والخفيّة فهي تعتبر غير جائزة ، وصاحبها بهـــا أحق ، وأنّه بها يؤاخذ .

[1] ديوان أبي نواس ، ص ٦٤٣ .

[2] البيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢٠٥ .

المعاني التي تمتنع فيها السرقة

السرق يكون في البديع المخترع ، الذي يختص به الشاعر لا في :

أ/ المعاني المشتركة : التي لا ينفرد بها دون غيره ، والتي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم .

ب/ المعاني المخترعة : التي كثرت عند الشعراء ، حتى أصبحت تشابه المعاني المشتركة .

ج/ الزيادة في المعنى : ومثال ذلك ما قاله العباس بن الأحنف [1] :

بكت غير آنسة بالبكا

ترى الدمع في مقلتيها غريبا

وقال المتنبي [2] :

أتتهنّ المصائب [3] غافلات

فدمع الحزن في دمع الدلال

فزاد ، وملح ، وأحسن بذكر الدلال .

لذلك فإن القاضي الجرجاني ، وكثيراً من العلماء لم يعتبروا مثل هذه المعاني أنّها مجال للسرق ، وذلك لمداولتها بين الجميع ، فوجود المعاني المخترعة الكثيرة هذا جعلها تشابه المعاني المشتركة بين الناس ، ولذلك فلا يجوز لنا أن نقول إنّ الشاعر كان سارقاً لها .

أمّا إذا زاد الشاعر في المعنى ، فإن هذه الزيادة لم يعتبرها القاضي الجرجاني وكثير من العلماء أنّها سرق .

---

١ ديوان العباس بن الأحنف ، ص ٧٠ ، ط، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر .

٢ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ١٨٢ ، ط٢ ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .

٣ المصائب بالديوان (المصيبة) .

وكذلك اتفق العلماء على أنّ الوصف بالشجاعة والسخاء فهذه لا تعدّ سرقة ، لأنّها توجد في كل العقول ، وكذلك في العادات حتى إذا جاءت وصفاً كوصف الجواد بالتهلل ، والبخيل بالعبوس ، وكتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر .

وكان العلماء يقضون في السرقات ، فإذا قال الشاعران معنًى ، كان أولهما بهذا المعنى أقدمهما موتاً وأكبرهما سنّاً .

وإن كان عصرهما واحداً فكان ملحق بأولهما بالإحسان ، فإن تساووا في ذلك روي لهما جميعاً [١].

وبهذا يرجح الباحث هذه الآراء التي جاء بها هؤلاء العلماء ، ويقول : إنّها صائبة . وعادلة في الحكم على الشعراء .

---

[١] ينظر : العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١/ ٢٩٢ .

المبحث الرابع
سرقات المتنبي

ما ادعاه النقاد على أبي الطيب من سرق

إنّ نقاد المتنبي في القديم تناولوا كل ما يمكن أن يتناولـــه ناقـــد الأدب البصير ، فتكلّموا في اختيار المتنبي للكلمات ، وطريقته في صوغ الأساليب ، وفي استهلاله لقصائده ، وفي تجديده وابتكاره ، وفي مخاطبته الممـــدوحين ، وفي منزلته من شعراء العربية ، وفي تطور شعره مع الزمن ، وفي اختلاف شعره باختلاف البقاع ، وفي سرقاته من الشعراء ، وسرقات الشعراء منه [1] .

فإن أسلوبه أسلوباً رائعاً ، دقيقاً ، وألفاظه محكمة . أمّا الكلمة فعنـــده كالبذرة الطيّبة عند غرسها فإنّها تخرج ثمرة طيّبة .

فالذي يريد أن يبدل في كلماته يصعب عليه الوصول إلى المعنى الذي أراده أبو الطيب . فيجد نفسه قاصراً ومقصراً عن تلك المعـــاني الســـامية ، والألفاظ الرائعة [2].

يقول القاضي الجرجاني : وهذا ما ادّعي على أبي الطيب فيه السرقة ، وما أضيف إليه مما عثرت به [3] .

يرى الباحث من خلال هذا القول : أنّ القاضي الجرجاني قد جمع أبياتاً كثيرة ولشعراء كثر قائلاً : بأنّ خصوم المتنبي قالوا : كان سارقاً لها ، مـــن أولئك الشعراء .

---

[1] المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، د. محمّد عبد الرحمن شعيب ، ص ٨١ ، دار المعارف ، مصر .

[2] ينظر : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

[3] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٢١٦ .

فالقاضي الجرجاني قد قاسها بأشباهها . فهذا حال القاضي الجرجاني ، لا ينقد نقداً لاذعاً ، ولا يخرج مشاعر غيره ، فهو كما نعلم قاضياً قد استفاد من حياته القضائيّة ، وقد كانت روحه طيّبة ، وهذا واضح من نقده ، إذا قارناه بالنقاد الذين عاشوا في عصره . فمثلاً الناقد العميدي ، قد تناول سرقات المتنبي بالنقد الذي أساء فيه إلى شعر أبي الطيب ، وأنّه اعتبر أكثر شعره سارقاً له ، وأنّه اعتبره شاعر فاسد في العقيدة ، ولذلك نجد نقده نقداً حمل فيه على الشاعر ، وذلك واضح من اسم كتابه الذي سماه (الإبانة عن سرقات المتنبي) .

وأننا نجد أيضاً أنّ كثير من النقاد قد تناولوا شعر أبي الطيب بالنقد . فعندما كتب الحاتمي رسالته التي نقد فيها شعر أبي الطيب . ردّ عليه القاضي الجرجاني بكتابه القيّم (الوساطة بين المتنبي وخصومه) . مجال دراستنا ، فقد وقف فيه القاضي الجرجاني موقف الناقد العادل ، فكان ردّه على خصوم المتنبي مقنعاً مبيناً براءة أبي الطيب من السرقة ، وذلك بالقياس والتشابه في المعاني بشعر الآخرين .

وأنّه لم يتتبع ما عابه خصومه ، ولم يذكره في كتابه هذا فالقاضي الجرجاني جمع كثير من الأشعار التي قال بأن خصوم أبي الطيب قالوا بأنّه كان سارقاً لمعانيها . وذلك بأنّه كان يأتي بالبيت ثمّ يجيء ببيت أبي الطيب ، موضحاً بأنّ الخصوم قالوا بأنّه قد أخذ معناه وسرقه ، وذلك بقياسه عليه في المعنى ، دون الرجوع إلى اللفظ .

فنجد القاضي الجرجاني قد جمع سبعة وخمسين وأربعمائة بيتاً لأبي الطيب قائلاً بأنّ خصوم المتنبي قد قالوا بأنّه كان سارقاً لها من ثلاثة ومائة شاعر ، حيث تضمّن خمس وتسعون ومائة صفحة .

جدول يوضح عدد الأبيات التي ادعى الخصوم أن المتنبي كان سارقاً لها :

عدد الصفحات	الصفحات من – إلى	عدد الشعراء	عدد الأبيات المسروقة
١٩٥	٢١٦ – ٤١١	١٠٣	٤٥٧

والقارئ لكتاب (الوساطة) يجد أنّ القاضي الجرجاني لم يشرح هذه الأبيات ، ولم يعلّق إلاّ على بعض منها ، فأكثرها تركها كما هي دون أن يوضح رأيه النقدي حولها .

فهو يضع البيت موضحاً لشاعره ، ثمّ يضع بيت أبي الطيب تحته بحجة أنّه يشبهه في المعنى ، وهذا هو نقد الأشباه والنظائر الذي بنى عليه القاضي الجرجاني معظم نقده .

يقول أحمد مطلوب : قد استطاع القاضي أن يضع نظرية ذات أسس واضحة ، وأن ينجح في التطبيق إلى حد كبير . ولهذا قال: محمّد السمرة : والعيب الأساسى ليس في النظرية ، فهي ذات أسس سليمة إلى حدّ كبير ، ولكن في التطبيق .

فالجرجاني في تطبيقه نسي ما دعا إليه من الحذر في إصدار الأحكام ، وإدعاء السرقة ، وأخذ يتتبع سرقات موهومة [١] .

ما يشابه شعر المتنبي من النثر ، وادعاء الخصوم بأنّه سرق معناه أنّه كان أيضاً يشابه جملاً نثريّة بما يشابه شعر ابي الطيب قائلاً : بأنّ الخصوم قالوا : بأن الشاعر قد سرق معناها . فمن ذلك : " حكي عن بعض الحكماء أنّه

---

[١] اتجاهات النقد الأدبي ، د. أحمد مطلوب ، ص ٣١١ .

سئل عن أسوأ الناس حالاً فقال : من قويت شهوته ، وبعدت همته واتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته " [1].

فقال أبو الطيب [2] :

وأتعب خلق الله من زاد همّه

وقصّر عمّا تشتهي النفس وحده

ويورد قول النبي صلى الله عليه وسلم ((عن جابر رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيّما رجل أدركته الصلاة فليصلي ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث في قومه خاصّة ، وبعثت إلى الناس كافّة)) [3]. فقال المتنبي [4] :

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي

فكانّ القتال قبل التلاقي

وإنّ العيب في هذا الفصل تجنب القاضي الجرجاني لما عابه النقاد من شعر أبي الطيب ، فكان ينبغي عليه أن يأتي بالقصائد والأبيات التي نقدها خصوم المتنبي ثمّ يرد عليها مطبّقاً نظريته الفريدة في النقد وهذا أراه كان يعطينا نقداً ذا طابع آخر يفيد البشرية على مرّ الأيام ، ويكون ذا قيمة عند النقاد في مجال البحث العلمي .

---

[1] النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ٢٩٤ .

[2] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٢/ ١٤٥ ، ط٢ ، الاستقامة ، القاهرة .

[3] صحيح البخاري ، ١/ ٨٧ ، حديث رقم (٢٢٣) .

[4] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ١٠٦ ، ط ، دار الكتاب العربي .

الفصل الرابع

دفاع القاضي الجرجاني عن أبي الطيب

تمهيد .

المبحث الأوّل : نقده ، الغلو ، التخلّص و الخروج :

- نقده .
- الغلو .
- التخلص والخروج .
- حسن التخلّص والخروج .
- تخلّص المتنبي وخروجه .
- المستكره من تخلّصه .
- المبحث الثاني : أسلوبه ومنهجه :
- أسلوب القاضي الجرجاني في الوساطة .
- منهج الوساطة .
- قياس الأشباه والنظائر .
- طريقة المقاصة .
- طريقة النقد الذي سار على سناه النقّاد .
- راي القاضي الجرجاني حول أبي الطيّب .
- المبحث الثالث : مآخذ العلماء على أبي الطيّب :
- أهمّ ما أخذه النقّاد .
- حذف النون من تكن .
- التشبيه بـــ(ما) ، و(كأنّ) .
- جمع باب (فعل) إلى (أفعال) .
- الأسماء التي تحتاج إلى ضمير يعود إليها .
- تشديد وحذف النون من (لدن) .

تمهيد

ما إن انتهى الصراع بين أنصار أبي تمام والبحتري حتى قام صراع من نوع آخر ، وكان ميدانه شعر المتنبي الذي شغل الدنيا منذ ظهوره ، وكان القرن الرابع الهجري بداية ذلك الصراع أو تلك الخصومة . فقد وقف بعضهم إلى جانب المتنبي وفضّله على الشعراء ، ووقف البعض ينتقصه وينسب إليه كثيراً من العيوب ، وكانت الخصومة من نوع يختلف عن تلك الخصومة التي كانت بين أنصار البحتري وأبي تمّام ، كانا يمثلان اتجاهين مختلفين في الشعر .

أمّا الخصومة هنا ليست من أجل مذهب فني ، وإنّما هي حول المتنبي وطبعه وشهرته في زمانه .

ففي هذا الفصل نجد أنّ القاضي الجرجاني دافع عن المتنبي بنقده الفريد موضحاً الطرق التي اتبعها في نقده ، كما نستعرض آراء النقاد حول أبي الطيب ، ومآخذ العلماء حول الشاعر ، ووقوف القاضي الجرجاني دونه مدافعاً بطرق نقده التي بنى عليها هذا الكتاب .

المبحث الأول
نقده والغلو والتخلّص والخروج

نقده

دافع القاضي الجرجاني عن الشاعر أبي الطيّب بشعره ، وذلك بـذكر بعض المواقف ومنافسته للشعراء في تلك المواقف ، وجاء القاضي الجرجاني بشعر كثير للشاعر كلّه جميل عذب يفي بغرضه مصيب لمرماه . وعن ذلك يقول القاضي الجرجاني : ولما سمع أبو الطيب قول قيس بن الخطـيم فـي الطعنة ، نافسه قال [1] :

إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني
فكل ذهباً لي مرّة منه بالكلم [2]

يقول : فلم يحفل بسوء النظم ، وهلهلة النسج لمّا حصل له الغرض في إنهيار الطعنة وتوسيع الجرح .

وقوله : ولمّا رأى مهلهلاً قد أَسمع أهل حجر صليل البـيض ، وهـو بالذنائب وبينهما عرض نجد أقدم على أن قال [3] :

---

[1] ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ١٧٨ ، دار الكتاب العربي ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٣٢٤ .

[2] القرن : كفء الرجل في شجاعته . والجائـزة : ما يعطاها الشاعر . والكلـم : الجـرح . يقول : إذا أجزتني فكل لي ذهباً في جرح القرن إذا نازلته وجرحته . يريد إنّك واسع الضربة فأعطي مقدار ما تسع الضربة من الذهب .

[3] المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

سلّه الرّكض [1] بعد وهن [2] بنجد

فتصدّى للغيث أهل الحجاز [3]

وهكذا دافع القاضي الجرجاني عن المتنبي بطريقة المقاصة ، وكان دفاعه هذا جعلني أكتشف دررا مخبوءة داخل أصدافها ، فإن هذا النقد الذى أخذه القاضي الجرجاني يمثل نقداً نادراً ، ولم يسبقه له إلاّ قليل من النقاد . والرأي عندي أنّ القاضي الجرجاني بهذا النقد نصر الشاعر ، وجعل النقاد يقفون على ما تجاهله الخصوم ، ولم يضعوا له عناية واهتماماً ، وجعلوا للشاعر ذنوباً وأوزاراً لا حصر لها في هفواته ولممه علماً بأنّه لا يخلو من ذلك شاعر منذ العصر الجاهلي ، لكن القاضي يقول بأنّ الشاعر المتنبي قد استوفى شعره الأغراض ، فشعره يصل إلى القلوب ويقارع السمع لرصانته وعذوبته . ولذلك نجد القاضي الجرجاني يقف محتاراً وفي استغراب ، وهو يسأل نفسه ! كيف لهؤلاء الخصوم أن يجعلوا هذا الديوان الذي حوى الكثير من فنون الشعر والأدب ، كيف لهم أن يؤخروه لتلك الهفوات ، ولا يجعلوا اسم ذلك الشاعر يتصدّر قائمة الشعراء ، ويجعلوه مقصّراً في أدائه وقرضه للقوافي .

ولذلك نجد القاضي الجرجاني ردّ عليهم مدافعاً عن المتنبي رافعاً لقدره وذلك بنقده الذي عهدّه له منذ أن بدأت أسوق هذه الرسالة ، فنجده ، وكما أسلفت أنّه استعمل طريقة المقاصة النقدية في دفاعه عن الشاعر العملاق .

---

١ الركض : العدو السريع .

٢ الوهن : هو نحو من نصف الليل .

٣ شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٢/ ٢٨٦ ، دار الكتاب العربي ، يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن انسلّ السيف من الغمد فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنّوه برقاً ، فارتقبوا المطر .

الغلو

عرّف قدامة بن جعفر الغلو فقال : " تجاوز في نعت مـا للشـيء أن يكون عليه ، وليس خارجاً عن طباعه " [1] .

ومن أسماء الغلو : الإغراق ، والإفراط .

واشتقاق الغلو من المغالاة ، ومن غلوة السهم ، وهي مدى رميته . وقد قال الحذاق : خير الكلام الحقائق فإن لم يكن فما قاربها وناسبها [2].

وقال القاضي الجرجاني عن الغلو عند القدماء : فأمّا الإفراط فمـذهب عام في المتحدثين وموجود كثيرٍ في الأوائل والناس فيـه مختلفـون ، فمـن مستحسن قابل ، ومستقبح راد ، وله رسوم متى وقف الشاعر عنـدها ولـم يتجاوز الوصف حدّها جمع بين القصد والاستيفاء ، وسـلم مـن الـنقص والاعتداء ، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية ، وأدته الحال إلى الإحالة ، وإنّما الإحالة نتيجة الإفراط وشعبة من الإغراق [3] .

ثمّ جاء القاضي الجرجاني بأبيات تشـير إلـى الغلـو عنـد القـدماء والمحدثين ، قال أحد المتقدمين [4] :

ألا إنّما غادرت يا أم مالك

صدًى أينما تذهب به الريح يذهب

---

[1] العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١/ ٦١ .

[2] المرجع السابق ، ص ٦٠ .

[3] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٢٠ .

[4] المصدر السابق ، ص ٤٢٠ .

وقال أحد المتقدمين [1] :

ولو أنّ ما أبقيت مني معلق

بعود ثمام ما تأوّد عودها [2]

وقال أبو الطيب [3]:

ولو قلم ألقيت في شق رأسه

من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقال أيضاً [4] :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلاً

ولولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقال المهلهل [5] :

فلولا الريح تسمع من بحجر

صليل البيض تقرع بالذكور

وقد قيل : إنّه أكذب بيت قالته العرب ، لأنّ بين حجر وبين مكان الموقعة عشرة أيام .

ومن الغلو قول أبي تمام [6] :

ونبّهن مثل السيف لو لم تسله

يدان لسلته ظباه من الغمد

---

[1] البيت في العمدة ، نسب للأعشى ، ٢/ ٤٩ .

[2] الثمام : نبت ضعيف ، شبيه بالغوص ، وربما سدّ به خصاص البيت .

[3] شرح ديوان أبي الطيب ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ٢٧٦ ، دار الكتاب العربي .

[4] المرجع السابق ، ٤/ ٣١٩ .

٥ ديوان مهلهل بن ربيعة ، ص ٤١ ، إعداد وتقديم طلال حرب ، ط ، ١٩٩٦م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٦ ديوان ، أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، ٢/ ٦٦ ، ط٤ ، دار المعارف .

أمّا المتنبي فقد أكثر في الغلو ، ومنه قوله [1] :

يترشّفن من فمي رشفات

هنّ فيه أحلى من التوحيد

وقوله [2] :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه

لمّا أتى الظلمات صرن شموسا

وقال النمير بن تولّب [3] :

يظل يحضر عنه إن ضربت به

بعد الذراعين والساقين والهادى [4]

وقال تميم بن مقبل :

ولو كحلت حواجب خيل قيس

بكلب بعد تغلب ما قذينا

ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنّما هي في معرفته بوجوه الإغراق والغلو .

---

١ ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، ١/ ٣١٥ ، دار المعرفة ، بيروت . وديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٢/ ٤٧ ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة .

٢ المرجع السابق ، ٢/ ٣٦٦ .

٣ شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي ، ص ٣٤٤ ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ويروى البيت هكذا :

تظلّ تحفر عنه إن ضربت به

بعد الذراعين والساقين والهادي

والبيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٢٣ .

٤ الهادي : العنق .

وقال بعض الحذّاق : خير الكلام الحقائق فإن لم يكن فما قاربها وناسبها . وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب الحقيقة فيه .

قال ابن رشيق القيرواني : إن أصحّ الكلام ما قام عليه الدليل ، وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى . ونحن نجده قد قرن الغلو بالخروج عن الحق [1] .

فقال جل من قائل : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ** ﴾ [2] .

وقال القاضي الجرجاني عن الغلو والإفراط : فمذهب عام في المحدثين ، وموجود كثير في الأوائل ، والناس فيه مختلفون ، فمستحسن قابل ومستقبح رادّ ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز الوصف حدّها جمع بين القصد والاستيفاء ، وسلم من النقص والاعتداء ، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية ، وأدّته الحال إلى الإحالة ، وإنّما الإحالة نتيجة الإفراط [3].

والقاضي الجرجاني قد أشار إلى أبيات كثيرة ، ولشعراء قدامى ومحدثين . أراد بذلك تأكيده على أنّ الغلو لا يخلو منه شاعر ، وهو وجد عندهم منذ العصر الجاهلي ، وقد صاحبته تلك الحقب المتعاقبة من الزمن إلى أن ظهر شعر المتنبي في العصر العباسي ، فظهر له خصوم ونقاد قالوا بأنّ المتنبي كان كثير الغلو ، وأنّه أسرف في ذلك . وبذلك نجد القاضي الجرجاني عرض كثيراً من الأشعار ، ولم يذكر من غلو المتنبي إلاّ بيتين ، وهذا إشارة إلى نقده بطريقة المقاصة التي أشار إليها كثيراً في سفره هذا ، مجال دراستنا .

---

[1] العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٢/ ٦٠ .

[2] سورة المائدة ، الآية ٧٧ .

[3] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٢٠ .

فمن الأبيات التي ذكرها في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصـــومه) وقال إنّها تدلّ على الإفراط والغلو ، قول عنترة [١] :

وأنا المنية في المواطن كلّها [٢]

والطعن منّي سابق الآجال

وقول النابغة الجعدي [٣] :

بلغنا السّماء مجدنا وجدودنا

وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقول الأعشى [٤] :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها

عاش ولم ينقل إلى قابر

وقول امرؤ القيس [٥] :

إذا ركبوا الخيل واستلاموا

تحرقت الأرض واليوم قرّ

قال القاضي الجرجاني [٦] : وأمثال هذا ممّا لو قصدنا جمعه لم يعــوز الاستكثار منه ، وجدوا من بعدهم سبيلاً مسلوكاً وطريقاً موطّئـــاً ، فقصـــدوا وجاروا واقتصدوا ، وأسرفوا ، وطلب المتأخر الزيادة ، واشتاق إلى الفضـــل

[١] ديوان عنترة ، ص ١٩١ ، ط ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، دار بيروت للطباعــة والنشــر . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٢١ .

٢ في المواطن كلها ، في الديوان (حين تشتجر القنا) .

٣ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٢١ ..

[٤] ديوان الأعشى ، ص ٩٣ ، دار صادر ، بيروت .

[٥] ديوان امرئ القيس ، ص ١٥٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

[٦] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٢٣ .

وتجاوز غاية الأول ، ولم يقف عند حدّ المتقدّم فاجتذبه الإفراط إلى النقص ، وعدل به الإسراف نحو الذم .

والملاحظ أنّ القاضي الجرجاني لم يأتي بأبيات كثيرة لأبي الطيب عند دراسته النقدية لغلو الشعراء . وأنّه أتى ببيتين فقط أشار بهما إلى غلو أبـــي الطيب . قائلاً بأنّ المتقدمين قد سهلوا لأبي الطيب الطريق إلى الغلو .

والراجح أنّ القاضي كان لا يريد الخوض في غلو أبي الطيب ، إنّما كان يريد أن يقول بأنّ هذا الغلو قديماً ، وأنّه كان مجالاً للفخر بالنفس والقبيلة في الحروب ، وفي النواحي الاجتماعية الأخرى .

فإذا قال نقاد المتنبي إنّه كان كثير الغلو ، وقد كان مسرفاً في ذلـــك ، قال لهم القاضي كذلك كان يفعل قدامى الشعراء منذ العصر الجاهلي ، وإلـــى يومنا هذا .

وبهذا النقد الذي اتخذ فيه طريقة المقاصة نجده دافـــع عـــن شـــاعره العملاق ناصراً له ورافعاً من شأنه ، جاعلاً له مكانة متقدمة بين الشعراء .

التخلّص والخروج

هو أن يأخذ مؤلّف الكلام في معنًى من المعاني ، فبينما هو فيه إذ أخذ في معنًى آخر غيره ، وجعل الأول سبباً إليه . فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض ، من غير أن يقطع كلامه . بل يكون جميع كلامه كأنّما أفرغ إفراغاً [1] .

وجاء في كتاب (الطراز) للعلوي : أنّ معنى التخلّص في ألسنة علماء البيان : هو أن يسرد الناظم أو الناثر كلامهما في مقصد من المقاصد غير قاصد إليه بانفراده ، ولكنه سبب إليه . ثمّ يخرج فيه إلى كلام هو المقصود بينه وبين الأول علقة ومناسبة ، وهذا نحو أن يكون الشاعر مستطلعاً لقصيدته بالغزل ، حتى إذا فرغ منه خرج إلى المدح على مخرج مناسب للأول بينهما أعظم القرب والملائمة ، بحيث يكون الكلام آخذاً بعضه برقاب بعض ، كأنّه أفرغ إفراغاً في قالب واحد . ثمّ يتفاضل الناس في التخلّص . فعلى قدر الاقتدار في النظم والشعر يكون حسن التخلّص والخروج .

وعلى الناظم أن يراعي القافية والوزن في تخلّصه [2] .

والتخلص مما يشبب الكلام به من نسيب أو غيره إلى القصد . مع مراعاة ملاءمتهما .

أمّا المحدثون فقد أبدعوا في التخلّص ، فمن ذلك قول أبي تمام [3] :

---

[1] المثل السائر ، ابن الأثير ، ٢/ ٢٢٨ .

[2] الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، العلوي ، اليمني ، ٢/ ٣٣٠ – ٣٣١ ، أشرف على مراجعته وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العامة ، بيروت ، لبنان .

٣ ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، ٢/ ٥٩ ، ط٤ ، دار المعارف .

يقول في قومس صحبي وقد أخذت

منا السرى وخطا المهريّة القود [1]

أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا

فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقوله [2] :

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت

منها طلول باللوى ورسوم

لا والذي هو عالم أنّ النوى

صبر وأنّ أبا الحسين كريم

ما زلت على سنن الوداد ولا غدت

نفسي على إلف سواك تحوم

قال ابن الأثير :

هذا خروج من غزل إلى مديح اغزل منه [3] .

وقد جاءت من التخلصات الحسنة قول أبي الطيب[4] :

وأورد نفسي والمهند في يدي

موارد يصدرن من لا يجالد

ولكن إذا لم يحمل القلب كفّه

على حالة لم يحمل الكفّ ساعد

فلا تعجبا أن السيوف كثيرة

ولكن سيف الدولة اليوم واحد

---

[1] قوله قومس : بلد بين العراق وخراسان ، وطبرستان ، بالقرب من أصفهان . والمهريّة : الإبل الكريمة ، نسبة إلى مهرة بن حيوان . والقود : أي طويلات الأعناق .

[2] ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، ٣/ ٢٨٩ ، ط٤ ، دار المعارف .

[3] المثل الثائر، لابن الأثير الجزرى ، ص٢٣٠ .

[4] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ٣٩٤ ، دار الكتاب العربي .

فقد خرج إلى مدح الممدوح في هذه الأبيات ، وكأنّه افرغ في قالب واحد .

وقوله [1] :

ومطالب فيها الهلاك أتيتها

ثبت الجنان كأنّني لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها

أقوات وحش كن من أقواتها [2]

أقبلتها غرر الجياد كأنّما

أيدى بني عمران في جبهاتها [3]

الثابتين فروسة كجلودها

في ظهورها والطعن في لبّاتها

فكأنّها نتجت قياماً تحتهم

وكأنّما ولدوا على صهواتها [4]

تلك النفوس الغالبات على العلا

والمجد يغلبها على شهواتها

سبقت منابتها التي سقت الورى

بيدي أبي أيوب خير نباتها

---

1 شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ٣٥٠ – ٣٥٢ ، ط ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

2 مقانب : جمع مقنب ، وهي الطائفة من الخيل تجمّعت للغارة . وقوله أقواته : جمع قوت والمراد به ما تصطاده الوحوش ، ليكون غذاءً لها .

3 أقبلتها غرر الجياد : جعلتها تقبل غرر جيادها التي أوصلتها إلى أعدائها وشفت صدورهم منهم ، وكأنّ هذه الغرر أيدي بني عمران .

4 نتجت : أي ولدت . صهواتها : جمع صهوة ، وهي مقر الفارس على الحصان .

فهنا تخلصان : الأول خرج به إلى مدح قوم الممدوح ، والثاني : خرج به إلى نفس الممدوح .

حسن التخلّص والخروج

لا بدّ لكل متكلّم من شاعر أو خطيب إذا كان قد أتى بما يصلح من الافتتاحيات الحسنة ، فلا بدّ له من مراعاة التخلّص الحسن ، لأنّه لا بدّ له من تقديم الغزل أو ذكر الفخر ، أو ذكر أطروفة بأدب ، ثمّ يذكر على أثره المدح وعلى قدر براعة الشاعر والخطيب يكون حسن التخلّص إلى المقصود .

ومن حسن التخلّص والخروج في كلام المتقدمين ، يقول زهير [١] :

إنّ البخيل ملوم حيث كان

ولكن الكريم على علاّته هرم [٢]

ومن حسن التخلّص قول مسلم بن الوليد [٣] يمدح البرامكة :

أجدك ما تدرين أن ربّ ليلة

كأنّ دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلّت بغرّة

كغرة يحيى [٤] حين يذكر جعفر

قال : فما هذا حاله قد فاق في حسن التخلّص من الغزل إلى المديح مع قصر الكلام وتقارب أطرافه ، لما فيه من إدماج المبالغة في مدح يحيى لابنه وجمعه فيه من المحاسن .

وقال أبو نواس [٥] يمدح بني العباس :

---

١ شرح ديوان زهير بن أبي سلمي ، لابن العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ص ١٥٢ .

٢ الكريم بالديوان (الجواد) .

٣ ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الأنصاري) ، ص ٣١٦ .

٤ يحيى البرمكي مقرباً للرشيد وبينهما صلة الرضاعة . ينظر : حاشية ديوان صريع الغواني ص ٣١٦ .

٥ الطراز ، للعلوي اليمني ، ٣/ ١٨١ .

وإذا جلست إلى المدام وشربها

فاجعل حديثك كله في الكاس

وإذا نزعت عن الغواية فليكن

لله ذاك النـــــــزع لا للناس

وإذا أردت مديح قوم لم تلم

في مدحهم فامدح بني العباس

فقد أحسن الشاعر في تخلصه [1] .

---

[1] ينظر : الطراز ، العلوي اليمني ، ٣/ ١٧٩ – ١٨١ .

تخلّص المتنبي وخروجه

وقال القاضي الجرجاني : ومن حسن التخلّص والخروج في شعر المتنبي قوله [1] :

مرّت بنا بين تربيها فقلت لها

من أين جانس هذا الشادن العربا [2]

فاستضحكت ثمّ قالت كالمغيث يرى

ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

وقوله [3] :

وحبيت من خوص الرّكام بأسود

من دارش فغدوت أمشي راكبا [4]

حال متى علم ابن منصور بها

جاء الزّمان إليّ منها تائبا

[1] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ٢٣٩ ، ط ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦ . دار الكتاب العربي . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٥٢ .

[2] الترب : اللدة ، والشادن من الظباء وغيرها : الذي شدن قرنه وقوي وترعرع .

[3] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ٢٥٢ ، دار الكتاب العربي . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٥٢ .

[4] الخوص : جمع خوصاء وهي الناقة الغائرة العينين من الجهد والإعياء ، والدارش : ضرب من الجلود ، وهو من جلد الضأن . يريد بدلت من خوص الركاب بخف أسود رديء الجلود . وأنا ماش راكب .

وقال أيضاً [1] :

إذا صلت لم أترك مصالاً لصائل

وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم

وإلاّ فخانتني القوافي وعاقني

عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

فهذه الأبيات التي جاء بها القاضي الجرجاني هي تمثّل حسن تخلّص المتنبي وخروجه . وغيرها كثير بل هذه الأبيات التي أتينا بها هي أنموذج حتى يعتبر أولئك الخصوم الذين عابوا عليه تخلصه وخروجه ، فحري بهم أن يعيدوا نظراتهم حول ديوانه ويتمعّنوا في شعره الذي يمثّل دوحة يستظلّ بها كل من أراد أن يقرض شعراً .

[1] شرح ديوان المتنبى ، وضعه عبد الرحمن البرقوقى ، ٢٣٩/٤ ، ط ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠ ، دار الكتاب العربى . والوساطة للقاضي الجرجاني ، ص ١٥٣ .

المستكره من تخلّصه

قال القاضي الجرجاني عن المستكره من تخلّص المتنبي أنّ القارئ لشعره لا يجد له تخلّصاً مستكرهاً إلاّ قوله [1] :

فأفني وما أفنته نفسي كأنّما

أبو الفرج القاضي له دونها كهف

وقوله [2] :

لو استطعت ركبت الناس كلهم

إلى سعيد بن عبد الله بعرانا [3]

وقوله [4] :

أعزّ مكان في الدّنى سرج سابح

وخير جليس في الزّمان كتاب [5]

وبحر أبو المسك الخضمّ الذي له

على كل بحر وفرة وعباب [6]

قال القاضي الجرجاني عن هذه الأبيات التي اعتبرها من المستكره من شعر المتنبي . فإنّ هذه الأبيات وإن لم تكن حسنة مختارة ، فهي ليست من المستهجن الساقط .

---

[1] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ٣٢ ، ط٢ ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨ مطبعة الاستقامة . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٥٤ .

[2] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ٣٥٥ ، ط ، ١٤٠٠ = ١٩٨٠ ، دار الكتاب العربي ، والوساطة للقاضي الجرجاني ، ص ١٥٥ .

[3] البعران : جمع بعير .

[4] شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١/ ٣١٩ ، ط، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م دار الكتاب العربي . وبالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٥٥ . .

[5] الدنا : جمع دنيا . السابح من الخيل : الشديد الجري .

[6] الخضم : الكثير الماء . الزخر : تراكب الماء . عباب البحر : شدته ، وقوته .

والراجح عندي أن القاضي أحسن في رأيه هذا وأصاب ، فالمتصفّح لديوان الشاعر بتمعّن يصعب عليه العثور على بيت أو بيتين اخفق فيهما الشاعر عند خروجه وتخلصه . فإنّ هذا الشاعر يزيد تمكّناً عند خروجه وتخلصه ، ولا تشعر به إلاّ وأنّه طار وحلّق بك حول ما يريد ، وكأنّه ماء مسكوب لا ينفصل جزء منه عن الآخر .

والتخلّص والخروج موجود حتى في القرآن الكريم على الرغم من أنّ أحد ظن أنّه لا تخلّص وخروج في القرآن الكريم ، ولكن أثبت العالم ابن الأثير الجزري ، وجود التخلّص والخروج في القرآن الكريم . والرأي عندي كما قال ابن الأثير الجزري .

وقال أبو العلاء محمّد بن غانم المعروف بالغانمي : إنّ كتاب الله خال من التخلّص ، لكن ابن الأثير ، قال : في كتابه (المثل السائر) : إنّ قول الغانمي هذا قول فاسد لأن حقيقة التخلّص إنّما هو الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بلطيفة تلائم بين الكلام الذي خرج منه ، والكلام الذي خرج إليه [1] .

وجاء ابن الأثير بآيات من سورة الشعراء ، وأخرى من سورة الأعراف بها الكثير من التخلصات العجيبة .

فإذا تناولنا قصّة سيدنا موسى عليه السلام ، حيث قال : قال الله تعالى : ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ o وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ o الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ**

---

[1] المثل الثائر ، ابن الأثير الجزري ، ٢/ ٢٣٣ .

الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » [1] .

قال ابن الأثير : إنّ هذا التخلّص من التخلّصات الحسان ، فإنّ الله تعالى ذكر الأنبياء والقرون الماضية إلى عهد موسى عليه السلام . فلما أراد ذكر نبينا صلوات الله وسلامه عليه ذكره بتخلّص عجيب انتظم به بعض الكلام ببعض . قال : قال موسى عليه السلام (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) فأجيب بقوله : (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها) من حالهم كذا وكذا .

وهم الذين يتبعون الرسول الأمي ، ثمّ وصفه صلوات الله عليه بصفاته إلى آخر الكلام [2] .

والراجح أنّ القرآن الكريم به الكثير من التخلّصات ، وهذا يشمل مواضع عديدة ومتفرّقة من كتاب الله ، فنجد ذلك كالخروج من الوعظ والتوكيد والانذار والبشارة بالجنّة إلى أمر ونهي ووعد ووعيد ، ومن صفة لنبي مرسل وملك منزل ، إلى ذم شيطان مريد ، وجبّار عنيد ، بلطائف دقيقة آخذ بعضها برقاب بعض .

وبهذا نعلم أنّ القرآن الكريم به الكثير من التخلّصات الحسان ، وأن قول أبي العلاء محمّد بن بن غانم غير صائب .

---

[1] سورة الأعراف الآيات ١٥٥ – ١٥٧ .

[2] المثل الثائر ، ابن الأثير الجزري ، ٢/ ٢٣٥ .

المبحث الثاني
أسلوبه ومنهجه

أسلوب القاضي الجرجاني فى الوساطة

اتخذ القاضي الجرجاني أسلوب الوسطيّة في كتابه الذي دافع به عن شاعره ، فقد اتخذ أسلوباً محكماً ، ووقف موقفاً أثار به مشاعر كل من قرأ كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

فعند قراءتك بتمعن لهذا الكتاب تشعر أحياناً بأنّ القاضي يقف موقف الحكم المجادل ، وأحياناً يكاد يصل بك إلى هدفه الذي يرنو إليه ، وذلك بعباراته التي يأتي بها دون أن يعترف بأنّه يريد نصر شاعره الذي أثار مشاعره ، وملأ وجدانه ودنياه ، بكلماته التي تسري في الأوصال ، وتدفق روحه المشرئبّة إلى العدالة ونصر كل من ظلم ، فعدالته تعود عليها من خلال عمله بالقضاء ، فلذلك نشعر بأنّ نفسه تميل إلى الصفاء بعيداً عن الأحقاد والضغائن التي ظهرت بين الشعراء والنقاد في ذلك الزمان .

وقد تناول القاضي الجرجاني الأسلوب الوسطي ، كما أسلفت ، وكان هذا الأسلوب ظهر في توضيحه لآرائه ، وكذلك في تعبيره عن تلك الآراء ، وفي العدالة التي مثلت نبراساً سار عليه ، فأنار دربه فسهل له الوصول إلى الغاية التي كان ينشدها ، وهي جعل أبي الطيب شاعراً فحلاً ومعروفاً بعد أن كاد يطمس خصومه هويته من الوجود .

قال القاضي الجرجاني : إنّه ليس بغيتنا الشهادة لأبي الطيب بالعصمة ولا مرادنا أن نبرئه من مفارقة ذلة ، وإنّ غايتنا فيما قصدناه بأن نلحقه بأهل طريقته ، ولا نقصر به عن رتبته ، وأن نجعله رجلاً من فحول الشعراء [1] .

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤١٦ .

والأسلوب الجيّد عند القاضي الجرجاني هو الذي خلا من التعقيد وفساد الترتيب واضطراب النسج والغموض [1] .

وللقاضي الجرجاني مكانة عالية في النقد الأدبي ، وأنّه يستمدّ هذه المكانة من أمور كثيرة ، منها :

دعوته الحارة إلى العدالة في النقد ، ولذلك استعمل أسلوب الوسطية في النقد ، والنظر إلى موضوع النقد من زواياه المختلفة ، حتى ينال ما يستحقه من الذم ، أو الثناء . وكذلك عدم إتباع الهوى ، فهو كان قاضياً يثبت أسباب الحكم قبل إصداره .

ولذلك نجد القاضي الجرجاني يدعو إلى نقد مؤسس على الشعور الصادق لا على التقليد والتحامل على الغير ، وبذلك اتخذ أسلوب الوسطية الذي جعله أساساً بنى عليه كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) [2] .

---

١ القاضي الجرجاني ، د . أحمد بدوي ، ص ٥٩ .

٢ ينظر : المرجع السابق ، ص ٩٠ – ٩١ .

منهج الوساطة

يقول الدكتور محمّد مندور : إنّ أساس منهج القاضي الجرجاني النقدي يمكن أن نلخصه في جملة واحدة ، وهي : أنّه رجل يقيس الأشباه والنظائر ، وعلى هذا الأساس بنى معظم وساطته [1] .

وإن كتابه هذا (الوساطة) يشبه كتاب الآمدي في موازنته [2] .

أمّا الدكتور محمّد مطلوب فيقول : ويقوم منهج الجرجاني العام على المقايسة ، أي قياس الأشباه والنظائر ، وبذلك اختلف عن الآمدي الذي اتخذ الموازنة أساساً في كتابه ، ولكن المقايسة التي سار عليها لا تخلو من مزالق كالتعميم والإيهام المنطقي ، وعدم الوقوف على رأي قاطع [3] .

ويقول الدكتور محمّد زغلول سلام : إنّ القاضي الجرجاني كان مع كتابه موضوعيّاً ، حاول أن يناقش كثيراً من مشكلات النقد بطريقة علمية منهجيّة دون الاعتماد على مجرّد إلصاق التهم وإطلاق العيوب أو التفاخر الكاذب ، وإبراز ما للشاعر مما ليس له ، وادعاء مفاخر باطلة دون وجه حق .

ولعلّ منهج الجرجاني يقترب في هذا الاتجاه من منهج الآمدي .

فالمنهج الذي سار عليه القاضي الجرجاني منهجاً جيّداً ، لكن القاضي لم يقم بدراسة المتنبي دراسة توضّح مقوماته الأدبيّة ، وخصائصه الفنية التي توضّح عبقرية الشاعر التي ظهرت من خلال ديوانه ، فكان يجب على القاضي الجرجاني أن يأخذ شخصيّة أبي الطيب ، وأن يحلل شعره حيث يرجع به إلى مصادره الأولى من الشعر العربي الجاهلي والإسلامي .

---

[1] النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ٢٥٦ .

[2] المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

[3] اتجاهات النقد الأدبي ، د. أحمد مطلوب ، ص ٢٧٦ .

ولهذا فإنّ كتاب (الوساطة) جاء كتاباً تقديراً للشعر ، وليس شرحاً وتفسيراً له .

ومن خلال هذه الدراسة القيمة يرجح الباحث رأي هؤلاء العلماء الأجلاء ، ويقف متفقاً معهم على أنّ منهج القاضي الجرجاني قد بناه على قياس الأشباه والنظائر ، وأنّه قد وقف موقفاً وسطاً ليحكم بين خصمين ، لكنّه كان يميل إلى المتنبي ، ويفضله ، ويقدمه على خصومه ، وعلى شعراء عصره .

وإنّ هذا الناقد شبيه بالآمدي صاحب (الموازنة بين الشاعرين أبي تمام والبحتري) الذين عاشا في العصر العباسي .

فأبي تمام اتبع فى شعره طريقة البديع ، أمّا البحتري فقد اتبع طريقة العرب في أداء وتأليف شعرهم .

فنجد الآمدي قد وقف موقفاً وسطاً بين أنصار الشاعرين ، لكنه كان يميل إلى البحتري .

وهذا مجال تشابه بينه وبين القاضي الجرجاني . فالقاضي الجرجاني نجده قد اتخذ موقفاً وسطاً أيضاً بين المتنبي وخصومه ، وأنّه كان يميل إلى المتنبي .

كما ونجدهما يتفقان أيضاً في بعض الأشياء النقديّة كموضوع السرقات الشعرية .

فالقاضي الجرجاني قاض فقيه ، وهو مؤرّخ وأديب ، وروح القضاء قد ظهرت جليّة في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

وإنّها ظهرت أيضاً في أسلوبه ومنهجه الذي اتبعه في هذا الكتاب .

وأنّه يرى أنّ روح التحاسد بين الناس هي بلاء على الأدب والعلم [١].

---

[١] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، د. محمّد مندور ، ص ٢٥٠ .

قياس الأشباه والنظائر

أقرّ العلماء أنّ القاضي الجرجاني بنى جلّ منهجه على قياس الأشـــباه والنظائر .

وقال القاضي الجرجاني [1] : ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر ، لا يمكن لصائب القدح فيه إمّا في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه . ولولا أن أهل الجاهليـــة جدّوا [2] بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنّهم القدوة والأعلام والحجّة ، لوجـــدت كثيراً من أشعارهم سيئة مسترزلة ، ومردودة منفيّة ، لكن هذا الظن والاعتقاد ستر عليهم ، ونفى الظنة عنهم .

وبهذه العبارة يوضح القاضي الجرجاني النقاد الـــذين لا يعترفـــون إلاّ بالقديم ولا يضعون للمحدثين شأناً ووزناً . فهو يقر بأنّ القدماء قدوة المحدثين لكن لولا اعتقاد النقاد فيهم لوجد كثيراً من أشعارهم التي تهز من وضـــعهم ، وتحط من مكانتهم .

ولهذا فإنّ القاضي الجرجاني يريد من لنقاد أن تكون نظرتهم للمحدثين نظرة ترفع من شأنهم ، وتضع لهم مكانة مرموقة بين الشعراء علـــى مـــدى الحقب والعصور والأزمان .

فأولئك النقاد الذين نجدهم يفسحون محلاً لمسلم ومن بعده ، ويفضلون أبي تمام ، وحزبه ، ويمدحون ابن الرومي ، وابن المعتز ، وفي نفس الوقت يبعدون المتنبي ، ويرفضون شعره ، وينكرون فضله على العربية والأدب .

فأبو تمام قد فارق عصره ، ثمّ رجع إلى الوراء متّخذاً طريقة الأوائـــل في قرض الشعر .

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤ .

[2] جدّوا : الجد : الحظ .

وقد جاء القاضي الجرجاني بأمثلة من ردئ شعر أبي تمام ، وأبي نواس ، ثمّ قال بعد أن جاء بأبيات رديئة جداً من شعر أبي نواس قائلاً : " ونحو هذا مما يمل الناظر ويضيع وقت الكاتب ، ولو وجد لأبي الطيب بيت مثله ، وحرف يقاربه لصعب بعاره ، ولانطلقت الألسن بعيبه ، وصدّر به ديوان مثالبه وصحيفة مساويه " [1] .

ومن خلال هذه العبارات نجد القاضي يجنح بقوله : إذا كان لأبي الطيب أبياتاً رديئة فمثل ذلك نجده في شعر أبي نواس ، وهو قد يكون أشدّ منها عيباً وأحطّ مكانة . وإن قيل إن شعر المتنبي كان فيه الردئ ، وفيه الجيّد . فهذا الجيّد والردئ نجده أيضاً في شعر أبي نواس .

وقد قال : إنّ إحسان أبي نواس ، وأبي تمام لم يبعدهما من الزلل .

وقد اتفق العلماء والنقاد أنّ القاضي الجرجاني قد أكثر من استعمال أسلوب الأشباه والنظائر الذي بنى عليه منهجه النقدي ، الذي تمخّض عنه كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

وقد جاء القاضي في باب السرقات بهذا المنهج ، بحيث أتى بأبيات كثيرة جدّاً ولشعراء كثر ، وأنّه كان يضع بيت الشاعر الأصل في الأعلى وتحته البيت المسروق بحجّة أنّه كان يقيسه بطريقة الأشباه والنظائر . فمعظم كتاب (الوساطة) كان بني على هذا المنهج الذي سار فيه على عدم شرح الأبيات أو التعليق عليها ، بل كان يتركها على ما هي عليه ، وكما جاءت بديوان الشاعر .

فطريقة الأشباه والنظائر بهذا نعلم أنّها طريقة أساسيّة في هذا الكتاب النقدي .

---

[1] الوساطة ، للقاضي الجرجانى ، ص ٦١ .

طريقة المقاصة

وهذه هي الطريقة الثانية التي اتخذها القاضي الجرجاني في دفاعه عن شاعره أبي الطيب ، وطريقة المقاصة هي التي تمثل ثاني الطرق التي بنى عليها منهجه النقدي الذي سار عليه في كتابه القيّم (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

معنى المقاصة :

هي أن يأخذ الناقد من حسنات الشاعر بقدر سيئاته فإن كانت حسناته تساوي سيئاته حكم له ، وإن كانت حسناته أقل من سيئاته حكم عليه .

قال القاضي مخاطباً خصوم المتنبي محتجّاً بطريقة المقاصة . قال القاضي : فأبو الطيب واحد من الجملة ، فيكيف خصّ بالظلم من بينهما ، ورجل من الجماعة فلم أفرد بالحيف دونهما .

فإن قلت : كثر زلله ، وقلّ إحسانه ، واتسعت معايبه ، وضاقت محاسنه . قلنا : هذا ديوانه حاضراً ، وشعره موجوداً ، هلمّ نستقرئه ونتصفحه ونقلبه ، ونمتحنه ، ثمّ لك بكل سيئة عشر حسنات ، وبكل نقيصة عشر فضائل ، فإذا أكملنا لك ذلك ، واستوفيته ، وقادك الاضطرار إلى القبول أو البهت [1] ووقفت بين التسليم والعناد ، عدنا بك إلى بقية شعره فحاججناك به ، وإلى ما فضل بعد المقاصة فحاكمناك إليه [2].

والقاضي الجرجاني جاء بكثير من جيّد شعر أبي الطيب عارضاً ذلك الشعر على الذين أنكروا شعره ، وعابوه ، وأرادوا له الانحطاط والزوال والفناء ، ومسح اسمه من دواوين العرب ، فقال لهم : قد أنصفناك في

---

[1] البهت : باهته : استقبله بأمر لا يعلمه وهو منه برئ فبهت منه .

[2] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٥٣ .

الاستيفاء لك ، ولسنا ننكر كثيراً مما قلته ، ولا نرد اليسير مما ادعيته ، غير أنّ لخصمك حججاً تقابل حججك ، ومقالاً لا يقصر عن مقالك [١] .

وبهذا نجد القاضي دافع عن المتنبي بطريقة المقاصة ، كما دافع عنــه بطريقة الأشباه والنظائر .

وإنّ النقد الذي اتّخذه القاضي الجرجاني متخذاً فيه طريقة المقاصــة . وذلك بعرضه أشعاراً رديئة ثمّ ذكر أخرى حسنة . بحيث كان يهدف من ذلك إلى أن تشفع هذه لتلك . وأنّه كان في نقده لا يعلّق على تلك الأبيــات ، بــل يقف عند ذكرها فقط ، فهذه الطريقة هي طريقة نقدية قد ابتكرها من عمله في القضاء .

[١] الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٨٣ .

طريقة النقد الذي سار على سناه النقاد

استعمل القاضي الجرجاني طريقة ثالثة بنى عليها منهجه الذي سار عليه في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وهي طريقة النقد الذي سار على طريقه النقّاد .

والقارئ لكتاب (الوساطة) يجد فيه الكثير من فقرات النقد الموضوعي الذي تناوله العلماء والنقاد وأثروا به مصنفاتهم العلمية .

فالقاضي الجرجاني تناول هذا النقد ، ولكنه لم يفسح له حيّزاً معيّناً في سفره الوساطة بين المتنبي وخصومه ، إنّما جعله متناثراً بين موضوعات الكتاب .

فمثلاً نجده تحدّث عن أغاليط الشعراء ناقداً لبيت امرئ القيس الذي تناول معانيه .قال امرؤ القيس [1] :

وأركب في الروع خيفانة

كسى وجهها سعف منتشر

قال القاضي الجرجاني ناقداً لهذا البيت : " وهذا عيب في الخيل " [2]

---

١ ديوان امرئ القيس ، ص ١٦٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

٢ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١٠ .

وقال زهير :

يخرجن من شربات ماؤها طحل

على الجذوع يخفن الغم والغرقا [1]

قال القاضي الجرجاني : " والضفادع لا تخاف شيءاً من ذلك " [2] .

وقال رؤبة :

كنتم كمن أدخل في جحر يداً

فأخطأ الأفعى [3] ولاقى الأسودا

قال القاضي الجرجاني ناقداً لهذا البيت : " إنّ الشاعر جعل الأفعى دون الأسود ، وهي أشدّ نكاية منه " [4] .

والباحث يرى : أنّ هذا النقد لا بأس به ؛ لأنّه يقود إلى الهدف الذي يريده القاضي الجرجاني ، لو افرد له حيّزاً وتوسّع في تناوله ، وجعله نبراساً سار عليه ومنهجاً بنى عليه كتابه لكان أفضل بكثير من تركيزه على طريقتي الأشباه والنظائر والمقاصة اللتان بنى عليهما منهجه .

فالنقد الموضوعي قد يزيد من قيمة الكتاب فضلاً على أنّه يفيد الدارسين والباحثين في هذا المجال كثيراً .

والقاضي الجرجاني اتخذ ثلاث طرق في نقده ، بحيث كان هدفه نصرة شاعره العملاق بالردّ على خصوم الشاعر .

---

١ البيت في وصف الضفادع ، الشربات : جمع شربة ، وهي حوض صغير يتخذ حول أصل النخلة فيرويها ، والطحل : الكدر . ويريد بالجذوع ، جذوع النخل . قال المرزباني : الضفادع لا تخرج من الماء لخوفها من الغمر والغرق ، وإنّما تطلب الشطوط لتبيض هناك وتفرّخ .

٢ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١١ .

٣ الأفعى حيّة عريضة رقشاء دقيقة العنق ، لا ينفع معها ترياق ، والأسود حيّة خبيثة تسلخ جلدها كل عام ، وتسمّى أسود سالخ . الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ١١ .

٤ المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

وبعد الدراسة لهذا الكتاب وجدت أنّ القاضي الجرجاني لم يتطرّق إلى العيوب التي أراد خصوم الشاعر أن يمحو بها اسمه من الوجود ، فالقاضي الجرجاني لم يرد عليهم بالمثل ، بل مرّ بنقدهم وكأنّ شيئاً لم يحدث ، وقد اتخذ له طريق بالردّ عليهم كما أسلفنا . ناصراً لشاعره ، وهذا قد أدخل الحيرة في نفوس الخصوم لأنّهم لم يسمعوا بمثل هذا النقد من قبل .

وبهذا يرجّح الباحث بأنّ المنهج الذي اتبعه القاضي الجرجاني كان منهجاً عادلاً وفريداً في زمانه .

رأي القاضي الجرجاني حول أبي الطيّب

قال القاضي الجرجاني : " وما زلت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب أحمد بن الحسين فئتين : من مطنب في تقريظه ، منقطع إليه بجملته ، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، يتلقى مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم ، ويشيع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم ، ويعجب ويعيد ويكرر ، ويميل على من عابه بالرزايّة والتقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل ، فإن عثر على بيت مختل النظام أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصره خطئه وتحسين زلله ما يزيله عن موقف المعتذر ويتجاوز به مقام المنتصر .

وعائب يروم إزالته عن رتبته ، فلا يسلم له فضله ، ويحاول حطّه عن منزلة بوّأه إيّاها أدبه . فهو يجتهد في إخفاء فضائله ، وكلا الفريقين إمّا ظالم له أو للأدب [1] .

ثمّ قال : وللفضل آثار ظاهرة ، وللتقدّم شواهد صادقة ، فمتى وجدت تلك الآثار فصاحبها فاضل متقدّم [2] .

يرى الباحث : أنّ رأي القاضي الجرجاني هنا واضحاً ، وذلك بأنّه قسّم النقاد الذين توجهوا بآرائهم نحو أبي الطيب أحمد بن الحسين إلى قسمين وذلك لأنّه رأى الناس حوله في ذلك القرن الذي اشتدّ فيه النقد يلهجون بمدحه ، وآخرين لا يسعهم إلاّ وأن يتقدّموا له بالإساءة ، فهذا حال الناس في كل زمان ومكان . ونسبة لأنّ أبا الطيب امتاز بين الشعراء بالرفعة والمكانة

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٣ .

٢ المرجع السابق ، ص ٤ .

المرموقة ، لهذا نجد القاضي الجرجاني كتب سفره النقدي ردّاً علـــى أولئـــك الخصوم الذين كثروا في ذلك القرن .

المبحث الثالث
مآخذ العلماء على أبي الطيب

أهمّ ما أخذه عليه النقّاد

أهم ما أخذه عليه النقاد خروجه عن النحو واللغة والوزن في بعض أبياته ، والتعقيد المعنوي بسبب غموض معانيه ، والتناقض والإحالة فيها ، والتعقيد اللفظي نتيجة لغرابة لغته ، والخروج بالشعر من طريق الشعر إلى طريق الفلسفة ، ثمّ التفاوت في مستواه الفني ثمّ السرقات .

وأمّا أنصاره فيدفعون عنه هذه التهم ، ويعتذرون عن بعضها الآخر . بأنّه لا يكاد ينجو شاعر مهما تبلغ درجة إجادته عن عيب يؤخذ عليه .

وأنّ محاسن هذا الشاعر كثيرة نجدها تدور حول الصياغة والحكمة والبراعة ، والتصرّف في المعاني وإجادة التشبيه والتمثيل وحسن التخلّص . ثمّ ابتكاره لمعان جديدة لم يطرقها شاعر قبله وانفراده بها . ثمّ كثرة الحكم والأمثال في شعره .

المطلب الأول

حذف النون من (تكن)

قال القاضي الجرجاني : ما أنكره عليه أهل العلم واستضعفوه قوله [١] :

جللاً كما بي فليك التبريح

أغذاء ذا الرّشأ الأغنّ الشيح

قال علماء النحو [٢] : حذف النون من (تكن) إذا استقبلتها اللام خطأ ، لأنّها تتحرّك إلى الكسر ، وإنّما تحذف استخفافاً إذا سكنت .

فقال القاضي الجرجاني لهم ، وهو محتجّ لأبي الطيب : إنّ وجه الكلام ما قاله هؤلاء العلماء ، ولكن ضرورة الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام [٣] .

ومن ذلك حذف النون الساكنة من الحروف التي بنيت على السكون نحو (مِن) و(لكن) . وحذفت لالتقاء الساكنين لأنّ النون تشبه حروف المد واللين ، فتحذف لاجتماع الساكنين [٤] .

وقد جاء مثل هذا القول وشبيه به بكتاب (النوادر) لبي زيد حيث جاء فيه قول حسيل بن عرفطة [٥] :

---

١ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ١٦٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، لصاحبها مصطفى محمد ، مطبعة السعادة . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤١ .

٢ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ٤٤١ .

٣ الوساطة للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤١ .

٤ ينظر : ضرورة الشعر ، لأبي سعيد السيرافي ، ص ٩٩ ، تحقيق د. رمضان عبد التوّاب ، ط ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت

٥ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، ص ٢٣٨ . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤١ .

لم يكن الحق سوى أن هاجه

رسم دار قد تعفّى بالسرر

غير الجدّة عن عــرفانها

خرق الريح وطوفان المطر

يقول القاضي الجرجاني : وقد جاء مثل ذلك قول الشاعر [1] :

فلست بآتيه ولا استطيعه

ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

فقال : قد حذف النون ، ثمّ جاء بالساكن من بعد فتركه على الحذف . فهو أراد : ولكن اسقني ، فلم يتزن له .

وقال أبو العلاء المعرّي في شرحه لهذا البيت : " (فليك) أصله فليكن ، فحذف النون لسكونها ، وسكون التاء الأولى من (التبــريح) تشــبّهاً للنــون بحروف اللين لما فيه من الغنّة " [2] .

وقال القاضي الجرجاني أيضاً : قد أنكــر أصــحاب المعــاني قطــع المصراع الثاني عن الأول في اللفظ والمعنى . فقال القاضي الجرجاني : إنّما يكون الإنكار لو قطع قبل الإتمام ، وابتدأ بالثاني ، وقد غادر ومن الأول بقية فأمّا أن يستوفي مراده ثم ينتقل إلى غيره فهذا ليس بعيب . وإنّما المصراعان كالبيتين . ثمّ قال وقد استوفى بقوله [3] :

* جللاً كما بي فليك التبريح *

قال القاضي : فإنّه قد استوفى المعنى ثــمّ ابتــدأ بالمصــراع الثــاني مستفهماً . ثمّ قال نافياً لقول الخصوم : بأنّ هذا ليس من العيب .

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤١ .

٢ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد) أبو العلاء المعري ، ص ٢٣٩ .

٣ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٤/ ١٦٤ ، المطبعة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد ، مطبعة السعادة ، والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤١ .

وقال القاضي الجرجاني مستخدماً طريقته النقديّة قياس الأشباه والنظائر التي سار على نهجها في معظم نقده الذي دافع به عن أبي الطيب في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .

قال ، ومثل ذلك قول زهير [1] :

قف بالديار التي لم يعفها القدم

بلى وغيّرها الأرواح والديم

قال القاضي : إنّه نقض بالمصراع الثاني الأول ؛ لأنّ معنى البيت أن القدم لم يعفها ، وإنّما غيرها الأرواح والديم .

ثمّ قال القاضي الجرجاني : ومن النقص الظاهر قول بشار [2] :

لم يطل ليلي ولكن لم انم

ونفى عني الكرى طيف ألم

قال القاضي الجرجاني : قال الشاعر : لم أنم ، ثمّ زعم أنّ الطيف ألمّ به ، وهو لا يلم إلاّ بالنائم .

وقال بعض النقاد : إنّ بين المصراعين اتصالاً لطيفاً [3].

والراجح أنّ القاضي الجرجاني قد استخدم طريقة قياس الأشباه والنظائر في الردّ على الخصوم الذين عابوا بيت أبي الطيب لمجرّد أنّه حذف النون من فليكن فقال : فليك ، فعلى الرغم من أنّ قول النحويين كان صائباً إلاّ وأنّ ضرورة الشعر تبيح ذلك ، ولهذا قد نبههم القاضي الجرجاني إلى ذلك حتى تغتفر لأبي الطيب زلته وكبوته ، فلكل جواد كبوة .

وأبي الطيب في ذلك لا يعاب ، كما قال القاضي الجرجاني ، فقد جاء مثل ذلك في شعر الأوائل ، وقد أتى القاضي الجرجاني بالأمثلة التي تدلّ

---

١ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لابن العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) ص ١٤٥ .

٢ ديوان بشار بن برد ، بشرح حسن حموي ، ٢/ ٤٩٩ .

٣ ينظر : الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤١ – ٤٤٢ .

على إباحة ذلك للضرورة الشعريّة ، كما أباحها الأوائل في العصر الجــاهلي والعصور التالية له .

والباحث يرجّح قول القاضي الجرجاني في حذف النون مــن (تكــن) للضرورة الشعرية فقط . أمّا إذا استعملت بالحذف في أي مجال آخــر فيعــدّ ذلك الاستعمال خطأ كبيراً يعاب عليه الأديب .

المطلب الثاني
التشبيه بـــ(ما) و(كأنّ)

قال القاضي الجرجاني : وعاب النقاد على أبي الطيب كذلك قوله [1] :
أمط عنك تشبيهي بما وكأنّه
فلا أحد فوقي ولا أحد مثلي

فقال هؤلاء النقاد : إنّما يشبّه من الأسماء بمثل ، وشبه ونحوهما ، ومن الأدوات بالكاف ، ثمّ تدخل على أنّ فيقال : كأنّه الأسد ، وقد تقرّب العرب التشبيه بأن تجعل أحد الشيئين هو الآخر . فتقول : زيد الأسد عادياً ، والسيف مسلولاً .

وأمّا (ما) فلها مواقع معروفة ، وليس للتشبيه .

وهذا مما سئل أبو الطيب عنه فذكر أنّ (ما) تأتي لتحقيق التشبيه . تقول : عبد الله الأسد ، وما عبد الله إلاّ الأسد ، وإلاّ كالأسد . تنفي أن يشبه بغيره .

قال [2] :
وما هند إلاّ مهرة عربيّة
سليلة أفراس تحللها بغل

وقد تجيء مع الكاف وجاء بقول لبيد [3] :
وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه
يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

فكأن قائلاً قال ما هو إلاّ كذا . وقال كأنّه كذا .

---

١ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ٣٥١ ، ط٢ ، مطبعة الاستقامة . والوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٢ .
٢ المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .
٣ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ٨٨ .

فقال المتنبي : إمط عنك تشبيهي بما وكأنّه [1] هنا استعمل القاضي الجرجاني أيضاً طريقة الأشباه والنظائر حيث أكدّ أن استعمالها الذي جاء به أبو الطيب قد استعمله قديماً لبيد . ولهذا يرجّح الباحث تفسير أبو الطيب لهذه القضيّة وحجته الداحضة التي جعلته يستعملها وتأييد القاضي الجرجاني لرأيه مما كان ذلك ردّاً قاطعاً وجازماً بحيث أكّد أنّ (ما) تأتي لتحقيق التشبيه ، وقد تجيء مع الكاف . كما جاءت في الشعر الجاهلي .

ولكن القاضي الجرجاني يقول [2] : إنّ التشبيه بــ(ما) محال . وإنّما يقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحرفه فإذا قال : ما المرء إلاّ كالشهاب فإنّما المفيد للتشبيه الكاف ، ودخلت (ما) للنفي فنفت أن يكون المرء إلاّ كالشهاب ، فهي لم تتعد موضعها من النفي ، ولكنها نفت الاشتباه سوى المستثنى منها .

وإذا قال : ما هند إلاّ مهرة . فإنّ (ما) دخلت على المبتدأ والخبر . وكان الأصل هند مهرة ، وهو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب الشبه [3].

وقال الإمام اللغوي النحوي الأديب أبو الحسن علي بن سيدة الأندلسي : أماّ كأنّ فلفظة تشبيه ، فالكلام بها هنا على وجهه كأنّه يقول : لا تقل فيّ كأنّه الأسد ، ولا كأنّه السيف ، ولا كأنّه الموت ، أو السيل ، فكل ذلك إنّما هو دوني . ولا ينبغي أن تشبه الشيء بدونه ، إنّما المضاد عكس ذلك .

وأمّا (ما) فليست بلفظة تشبيه بمنزلة (كأنّ) ، و(لكنّ) إنّما استجازها في التشبيه لأنّه وضع الأمر على أنّ قائلاً قال : ما يشبه ؟ فقال له المسؤول : كأنّه الأسد ، كأنّه السيف . فكان هذه التي للمسؤول إنّما سببها التي للسائل . فجاء هو بالسبب والمسبب جميعاً ، وذلك لاصطحابهما [4] .

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٢ – ٤٤٣ .

٢ المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

٣ المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

٤ ينظر : المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

بهذا يرجّح الباحث رأي العلماء ، وهو عدم جعل لفظة (ما) للتشـــبيه ، وهو ما ذكره القاضي الجرجاني نفسه حيث قال : التشبيه بـــ(مـــا) محـــال . ونفى أيضاً ابن سيدة الأندلسي كذلك التشبيه بها .

فإنّ ما قاله أبو الطيب أنّ (ما) تجيء لتحقيق التشبيه ليس له أساس من الصحّة ؛ لأنّها لم تستعمل أصلاً للتشبيه أو تحقيقه . وإنّ (ما) تفيد النفي كما ذكرنا سالفاً ، فمثلاً إذا قلنا : ما المرء إلاّ كالشهاب ، فإنّ المفيد للتشبيه الكاف وإنّ (ما) هنا للنفي فنفت أن يكون المرء إلاّ كالشهاب .

وإلى هنا نجد القاضي الجرجاني أقرّ بأنّ استعمال أبي الطيـــب لهـــذه اللفظة (ما) بأنّه خطأ وأنّها لم تتعدّ موضعها من النفي ، ولكنها نفت الاشتباه سوى المستثنى منها .

جمع باب (فعل) إلى (أفعال)

وقال القاضي الجرجاني : وأنكر الخصوم على أبي الطيب قوله [1] :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة

ففي الناس بوقات لها وطبول

فقال الخصوم : إنّ جمع بوق على بوقات خطأ . وإنّما يجمع باب (فعل) على (أفعال) . وقد يخرج عنه إلى (أفعل) مثل برد ، أبرد ، فأمّا في الأكثر فالباب (فعول) نحو جند ، جنود ، برد ، برود . وقد جاء على (فعلة) مثل ترس ، ترسة ، وحجر ، حجرة . وعلى (فعالة) نحو مهر مهارة . وإنّما يجمع على (فعلات) (في الأصل فعلان) ما كان على (فعلة) نحو ركبة ركبات . فيكون فيها ثلاثة أوجه : فتح الكاف ، وضمها ، وتسكينها . فأمّا (فعل) و(فعلات) فمما لا يعرف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل[2].

جاء في القاموس المحيط أنّ البوق : هو الذي ينفخ فيه ويزمر ، وكذلك الباطل والزور ، ومن لا يكتم السر .

وتقول أصابتنا بوقة : دفعة من المطر شديدة أو متكررة [3] .

وقد قال ابن جني : وقد عاب على أبي الطيب من لا خبرة له بكلام العرب ، جمع بوق . والقياس يعضّده إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات ، وسرادق وسرادقات ، وجواب وجوابات ، وهو كثير في كلام العرب [4] .

---

١ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ٢٨٥ ، ط٢ ، مطبعة الإستقامة . والوساطة للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٣ .

٢ الوساطة ، للقاضي ، ص ٤٤٣ – ٤٤٤ .

٣ القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مادة (بوق) ص ١١٢٣ ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة . ط٢ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٤ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٣/ ٢٢٩ – ٢٣٠ .

وسئل أبو الطيب عن ذلك فقال : هذا الاسم مولد لم يسمع واحـــده إلاّ هكذا ولا جمعه بغير التاء ، وإنّما هو مثـــل حمـــام وحمامـــات ، وســـاباط وساباطات ، وسائر ما جمعوه من المذكر بالتاء [1].

والرأي عندي أنّ أبا الطيب أخذ هذا الاسم وهو يعلم أنّه مولّد كما قال وأنّه قاسه على أمثاله وهو يعلم جمع الاسم المذكر بالتاء . وأنّ مثل هذا الاسم لا يجمع إلاّ بعلامة التأنيث .

قال القاضي الجرجاني مدافعاً عن أبي الطيب : إنّ اصل الجمع التأنيث ، ولذلك جاء ما جاء منه بالتاء وإن كان في الأصل مذكّراً ، فمن جمع اسماً لم يجد عند العرب جمعه فأجراه على الأصل لم يسغ الردّ عليه ، ولم يجز أن ينسب إلى الخطأ لأجله . وهذا اسم أعجمي تكلّمت به العرب ولم يحفظ عنهم جمعه . فلمّا احتاج المولدون إليه أجروه على أصل الجموع ، وتبعـــوا فيـــه عادة العرب في الأسماء المنقولة عن الأســـماء الأعجميـــة نحـــو ســـرادق وسرادقات ، وخان وخانات ، وهارون وهارونات ، وأوان وأوانات . فعدلوا بجميع هذه الأبنية عن أصول قياسها ، وألحقوها بأصل الجمع وغلبـــوا فيهـــا التأنيث . ولولا ذلك لما جاز في خان وهو مثل مال أن يجمع على خانات كما لا يقال : مال ومالات . ولا في إيوان وهو مثل حراب . وقد ترخّصوا فـــي الأسماء العربيّة بمثل ذلك تغليباً للتأنيث فأخرجوها عن بابها وخـــالفوا فيهـــا أخواتها قالوا : بوان وبوانات ، وخيال وخيالات ، وقالوا في جمع ذي القعدة ذوات القعدة ، وفي جمع ابن آوى بنات آوى ، وقالوا مثل ذلك في الشـــهور فجمعوا رمضان وشوال ، رمضانات وشوالات .

كل هذا تقديماً للتأنيث في باب الجمع وميلاً به عن التذكير ، ولكل اسم من هذه الأسماء قياس مطّرد ، وباب متّسق ، عدلوا به عنه وتركـــوه وهـــو

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٤ .

سهل ممكن . فلهذا وأشباهه اختار أبو الطيب بوقات على أبواق والوزن يـــتمّ بهما ، والضرورة لا تدفع أحدهما [1] .

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٤ – ٤٤٥ .

وقال القاضي الجرجاني : وعاب النقاد على أبي الطيب قوله [1] :

وإنّـــي لمن قــوم كأنّ نفــوسنا

بها انف أن تسكن اللحم والعظما

فقالوا : قطع الكلام الأول قبل استيفاء الكلام ، وإتمام الخبر ، وإنّمـــا كان يجب أن يقول : كأنّ نفوسهم ليرجع الضمير إلى القوم ، فيتم به الكلام . وهذا من شنيع ما وجد في شعره .

زعم بعض المحتجين عنه أنّ العرب تحمـــل الكـــلام علـــى المعنـــى فتصرف الضمير عن وجهه وتترك ردّه مـــع الحاجـــة إليـــه ، لأنّ المـــراد بالضمير الثاني هو الأول في الحقيقة . وإن اختلفت العلامتان .

قال القاضي الجرجاني محتجّاً لأبي الطيب ورداً على خصومه : قـــد جاء ذلك عند العرب في الأسماء الناقصة التي تتم صلاتها وهي أحوج إلـــى الضمير الراجع إليها لأنّها كالحرف المفرد لا يتم إلاّ بالحروف التي تضـــاف إليه ، فصلته بما فيه من الضمير كبقيّة حروف الاسم . فهو في أمس الحاجة وأشد افتقاراً إلى ردّ الضمير إليه وتكميل ذلك النقص به ، فمما جاء في ذلك قول المهلهل [2] :

وأنا الذي قتلت بكراً بالقنا

وتركت تغلب غير ذات سنام

---

١ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ص ٢٩٨ .

٢ البيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٧ .

وإنّما وجه الكلام : وأنا الذي قتل . ويكون في قتل ضمير تقديره وأنا الذي قتل [1] .

قال القاضي الجرجاني : وجاء في القرآن الكريم قوله تعـالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا** ﴾ [2] . يقول القاضي الجرجاني : ليس في الخبر ما يرجع إلى الأول ولو ردّ الضمير إلى الأول لقيل : إنّا لا نضيع أجرهم ، لكنّه لمّا كان أحسن عملا جاز أن ينـوب أحدهما عن الآخر لأنّ من أحسن عملا هو من آمن .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ** ﴾ [3] . قال القاضي الجرجاني : كان معنى المصلحين معنى الذين يمسكون بالكتاب جاز أن يقام مقامه فيعود الذكر إليه في المعنى ، فكأنّه قال : إنّا لا نضيع أجرهم . وعلى هذا أجاز النحويون : المؤمن أكـرم من اتّقى الله ، لأنّ معنى من اتّقى الله معنى المؤمن .

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٤٦ – ٤٤٧ .
٢ سورة الكهف ، الآية ٣٠ .
٣ سورة الأعراف ، الآية ١٧٠ .

المطلب الخامس

تشديد وحذف النون من لدن .

وقال القاضي الجرجاني : وأنكروا عليه قوله [1] :

فأرحام شعر يتصلن لدنّه

وأرحام مال ما تني تتقطّع

فأنكر الخصوم تشديد النون من لدن ، وقالوا : إنّما هو لدن ، ولدن ، فأمّا تشديد النون فغير معروف في لغة العرب .

وقد احتجّ أبو الطيب فقال : قد يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ، لا للاضطرار إليه ، ولكن للاتساع فيه . واتفاق أهله عليه ، فيحذفون ، ويزيدون ، وروى أبياتاً منها [2] :

إذا غاب غدواً عنك بلعم لم تكن

جليداً ولم تعطف عليك العواطف

قال : إنّما هو ابن العم .

وقال لبيد [3] :

درس المنا بمتالع فأبان

وتقادمت بالحبس فالثوبان [4]

قال : يريد بالمنا : المنازل .

قال القاضي الجرجاني : إنّ التشديد في لدن أحسن فالنون تتبيّن عن حروف الحلق لتباعدها منها ، فزاد في تبيينها فاجتلب التشديد .

---

١ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ٢/ ٤١٦ ، ط٢ ، مطبعة الاستقامة .

٢ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٥٠ .

٣ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ٢٠٦ .

٤ المنا : منزل ، متالع : جبل ، والحبس ، جبلان ، والثوبان واد لبني تميم ، وقال بعض الشراح : المنا (المنازل) ، وحذف الشاعر منها الزاء واللام . تقادمت : قدمت .

وقال بعض العرب [1] :

* مذ لد شولاً فإلى إتلائها *

قال : فحذف النون من لدن .

وقال آخر [2] :

منا إن ذرّ قرن الشمس حتى

أغاث شريدهم غلس الظلام

فزاد هذا الشاعر ألفاً في من .

وقال الفصحاء المدّلين في أشعارهم ما لم يسمع من غيرهم كقول امرئ القيس : " ديمة هطلا " [3] وذي الرمّة " أدمانة " [4] . وفي شعر ابن أحمر وأميّة : " الهينمان " [5] ، و "البلقوس " ، و" القساوسة " في جمع قس . ثمّ يقول : ومثل هذا أكثر من أن يحصى [6] .

بهذه الأبيات احتجّ أبو الطيب وردّ بنفسه على خصومه معللاً لتلك الأخطاء التي ذكرها أولئك الخصوم بأنّه أخطأ فيها . فما كان من الشاعر إلاّ

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٥١ .

٢ المصدر السابق ، ٤٥١ .

٣ من بيت لامرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف

طبق الأرض تحرّى وتدر

وقال النحويون : قولهم هطلاء جاء على غير قياس ؛ لأنّه لا يقال سحاب اهطل ، ولا مطر أهطل .

٤ من بيت له :

أقول للركب لما أعرضت أصلاً

أدمانة لم تريبها الأجاليد

والأدمانة : الأدماء .

٥ الهينمان : الصوت الخفي .

٦ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٥٢ .

وقد اعتدّ بالشعر القديم عند العرب ، وأنّ هذه الكلمات قد استعملها الشعراء في العصر الجاهلي ، ولذلك يرى الباحث أنّ استعمال أبي الطيب لهذه الكلمات لا غبار عليه . لأنّها فعلاً جاءت في الشعر القديم ، ولذلك فإنّها صحيحة وأنّ استعماله لها يدلّ على أنّه وجدها في شعر السابقين .

وهنا نرى أنّ القاضي الجرجاني قد استعمل طريقة الأشباه والنظائر بحيث قال بأنّ أبا الطيّب ذكر ذلك ورد بقول امرئ القيس ، ولبيد ، وذي الرمّة ، وغيرهم من الشعراء الفحول .

ولكن برغم هذا التعليل وهذا الاحتجاج الذي دعّم بالشواهد إلاّ انّ الخصوم لم تكف ألسنتهم ولم تجف أقلامهم ، بل قالوا عن احتجاج أبي الطيب : قد خلط هذا الرجل في احتجاجه ، وجمع بين أمور مختلفة ، ودلّنا على بعده عن تحصيل المعاني ، وذهابه عن مقاييس النحو ، وأجرى كلامه إلى غاية توجب قلب اللغة ، ونقص مباني العربيّة . لأنّه جعل الشعراء بزعمه أمراء الكلام ، وأباح لهم التصرّف على ضرورة ؛ وهذه القضيّة إن سبقت على إطراء قياسها زال نظام الإعراب وجاز للشاعر أن يقول ما شاء وان يتناول ما أراد عن قرب ، ويحذف ويزيد ، ويغيّر الجموع ويتحكّم في التصريف ، ويتعدّى ذلك إلى حركات الإعراب . ويتجاوزه إلى ترتيب الحروف . فإذا كان هذا ممتنعاً محظوراً ، ومتعذّراً محجوراً ، فلابدّ من حدّ يقف عنده الشاعر [١] وقد يجيء عن العرب شواذاً لا تجعل أصولاً ولا يلزم لها قياس ، لأنّ ذلك لو ساغ واستمر لانقلبت اللغة ، وانتقصت الحقائق ، وهم إلى الحذف أميل ، وبالتخفيف اولع ، وعلى ذلك قالوا : درس المنا ؛ يريد المنازل ، وقالوا : قواطن مكة من ورق الحمى ، يريد الحمام . وهذا باب يتسع فيه القول ، وتتشعّب فيه الوجوه [٢] .

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٥٣ .

٢ المصدر السابق ، ٤٥٣ .

وأمّا ذكر أبي الطيب في هذا الكلام (بلعم) ونحو ذلك فبمعزل عن هذا الشأن ، لأنّه سائغ في غير الشعر . وجائز في الكلام .

وقد جاء عن العرب التشديد في أواخر الأسماء إذا وقفوا عليها .

يقول القاضي الجرجاني : وقد أيّد بعض من يحتج لأبي الطيب ما تقدّم من كلامه بأن قال : قد بيّن الرجل العلّة في حسن هذه الزيادة ، وذكر أنّ كما كانت خفيفة وكانت ساكنة من حقها أن يتبيّن عند حروف الحلق حسن تشديدها لتظهر ظهوراً شافياً فهذه علّة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لجلها ، ويؤكّد ذلك انّ النون أقرب الحروف إلى حروف العلّة (الياء والواو) وأكثرها شبهاً بهما ، لأنها تدغم فيهما وتزاد حيث يزدادان ، وتبدل منها في مواضع البدل وتحلّ محل الواو في قولك : نهراني ، وصنعاني ، وإنّما هو نهراوي ، وصنعاوي . وتحذف إذا كانت خفيفة ، كما يحذفان لالتقاء الساكنين .

وحروف العلّة أكثر الحروف احتمالاً وأوسعها متصرفاً ، ولذلك يحمل عليها في الحذف ويتجوّز فيها بالزيادة . وعلى هذا استجادوا زيادة الياء في صياريف ، وإنّما هو صيارف [1] وقد تزيد العرب في الشعر (ياء) في الجمع فيما ليس حكمه أن يجمع بالياء ، نحو قولهم (مسجد ومساجيد) ، و(درهم ودراهيم) ، و(صيرف وصياريف) [2] ، قال الشاعر [3] :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدراهم تنقاد الصياريف

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٥٥ .

٢ ضرورة الشعر ، لأبي سعيد السيرافي ، ص ٧٣ .

٣ لم أقف على شاعر البيت ، جاء البيت في لسان العرب بغير نسبة لأحد ، حيث قال المؤلّف : بأنّ سيبويه قد أنشده . لسان العرب ، طبعة جديدة منقّحة ، لابن منظور الإفريقي ١٤/ ٣٣٤ ، مادة (نقد) ط١ ، ٢٠٠٠م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ويوجد البيت بالوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص ٤٥٥ .

وقد قال الفرزدق : " فزاد (يا) لغير علة إلاّ لإقامة الوزن " [1]

بهذا قد دافع القاضي الجرجاني عن أبي الطيب بأن بيّن تلك العلل ووضّح فيها الكثير ممّا جعلني أن أقول بأنّ القاضي الجرجاني قد دافع عن هذا الشاعر وأنّه كان منتصراً على أولئك الخصوم بحيث برهن حجّته وبيّنها بالشواهد والأشباه فتمخّض نقده عن انتصار الشاعر وردّ ما زعمه الخصوم على الشاعر من التقصير والعيوب .

وقال المتنبي :

ليس التعلّل بالآمال من أربي

ولا القنوع بضنك العيش من شيمي

فقال الخصوم : القنوع خطأ وإنّما هي القناعة ، فأمّا القنوع : فالمسألة يقال قنع يقنع قناعة ؛ إذا رضي . وقنع يقنع قنوعاً ؛ إذا سأل ، والفاعل فيهما قانع .

قال القاضي الجرجاني الرواية المسموعة هي :

* ولا القناعة بالإقلال من شيمي *

وقال : سمعت رواة الشاميين يذكرون أنّه أنشدهم : القنوع ثمّ غيّر الإنشاد ورجع إلى القناعة . ثمّ إن القنوع بمعنى القناعة محكيّة عن العرب . وإن لم تكن مشهورة . وقد ذكرها أهل اللغة ، وحكوا عن أوس بن الحارثة الطائي أنّه أوصى ابنه فقال : خير الغنى القنوع ، وشرّ الفقر الخضوع [2].

وجاء في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي أنّ معنى القنوع : بالضمّ : السؤال ، والتذلل ، والرضى بالقسم ، ومن دعائهم : نسأل الله القناعة ،

---

١ الوساطة ، للقاضي الجرجاني ، ص٤٥٥ .

٢ المصدر السابق ، ص ٤٦٢ – ٤٦٣ .

ونعوذ بالله من القنوع . وفي المثل : خير الغنى القنوع ، وشرّ الفقر الخضوع . ورجل قانع وقنيع .

والقناعة : الرضى [1] .

يرى الباحث أنّ استعمال أبي الطيب لكلمة القنوع هنا خطأ ؛ لأنّ القنوع هو السؤال كما جاء بالمعاجم ، وكما قال العلماء ، وكان يستحسن استعمال كلمة القناعة بدلاً عن القنوع .

وقال القاضي الجرجاني مدافعاً عن الشاعر : إنّ الرواية المسموعة هي :

* ولا القناعة بالإقلال من شيمي *

أمّا إذا أراد الشاعر بأنّ القنوع بمعنى القناعة فهذا لا غبار عليه ؛ لأنّ هذا المعنى جاء محكيّاً عند العرب .

---

١ القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، مادة (قنع) ص ٩٧٧ .

الخاتمة

تشمل

نتائج البحث

الخاتمة

نتائج البحث التي خرجت بها من خلال هذه الدراسة كما يلي :

١/ دافع القاضي الجرجاني وأنصار الشاعر دفاعاً شديداً عن الشاعر ، مما جعل نظرات الخصوم تتغيّر .

٢/ توصلت إلى أنّ المتنبي يعدّ من أشهر الشعراء المحدثين .

٣/ توصلت إلى أنّ القاضي الجرجاني كان يميل ميلاً ظاهراً نحو المتنبي .

٤/ لا يرى القاضي الجرجاني سرقة في الأشياء المشتركة بين الناس .

٥/ علمت أنّ الغلو منهج عام في المحدثين موجود كثير في الأوائل من الجاهليين والإسلاميين .

٦/ علمت من الدراسة أنّ القاضي الجرجاني اتخذ أسلوب الوسطية الذي دافع به عن شاعره المتنبي .

٧/ علمت بأنّ القاضي الجرجاني كان يهدف من تأليف كتابه بأن يلحق أبا الطيب بأهل طبقته ، وأن يجعله رجلاً من فحول الشعراء .

٨/ توصلت من خلال هذه الدراسة بأنّ المنهج الذي اتبعه القاضي الجرجاني في كتابه هذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ/ طريقة الأشباه والنظائر .

ب/ طريقة المقاصة .

ج/ طريقة النقد الذي سار على سناه النقاد .

٩/ سار القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) على الخطة التي تناولها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه (البيان

والتبيين) ، حيث كان كتاب (البيان والتبيين) غير منظّم التبويب وبهذه الخطّــة كان كتاب (الوساطة) حيث أنّ القاضي الجرجاني لم يعمل على تبويب مواضيعه .

فهارس عامة

وتشمل :

- ❖ فهرس الآيات القرآنية
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية .
- ❖ فهرس البلدان .
- ❖ فهرس الأعلام .
- ❖ فهرس الأبيات الشعرية وأنصاف الأبيات .
- ❖ فهرس المصادر والمراجع .
- ❖ فهرس موضوعات البحث .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية	الرقم
٨	البقرة	١٤٣	﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	١
١٠٧	المائدة	٧٧	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	٢
١٢٠	الأعراف	١٥٥ – ١٥٧	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا	٣

	وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾			
٤	﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾	١٧٠	الأعراف	١٤٦
٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾	٣٠	الكهف	١٤٦

٦	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	١١	الحج	٨

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	(عن أنس بن مالك يقول : بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثمّ عقله ، ثمّ قال لهم : أيّكم محمد ، والنبي متكئ في وسطنا فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكئ في وسط القوم) .	٨
٢	(الوالد ، أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه) .	٩
٣	(عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال :إيّاكم والظنّ ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا)	٧٦
٤	(عن جابر رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيّما رجل أدركته الصلاة فليصلي ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث في قومه خاصّة ، وبعثت إلى الناس كافّة)	٩٨

فهرس البلدان

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	رقم الصفحة
١	إبراهيم بن جبلة	١١
٢	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	٥٢
٣	الأصمعي	٣٨
٤	الأعشى	٥٣ ، ١٠٨
٥	الآمدي	١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤
٦	امرؤ القيس	٤٨ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩
٧	البحتري	٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١٢٤
٨	بشار بن برد	٢٧ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٩٠ ، ١٣٧
٩	بشر بن المعتمر	١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢
١٠	أبو تمام	١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٨ ،

		٧٥ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٥
١١	الجاحظ	٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ١٥٤
١٢	ابن جني	٣٤ ، ١٤٢
١٣	الحاتمي	٢٠ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٩٦
١٤	ابن خلدون	١٦
١٥	ابن دريد	٢٠
١٦	ابن رشيق	١٠٧
١٧	ذو الرمّة	١٤٨ ، ١٤٩
١٨	ابن الرومي	١٢٥
١٩	زهير	٩ ، ٦٠ ، ١١٤ ، ١٣٠ ١٣٧
٢٠	أبو سعيد المخزومي	٨٦
٢١	ابن السكيت	٣٨
٢٢	سهير القلماوي	٣١
٢٣	سيف الدولة	٦١ ، ١١١
٢٤	أبو الشيص	٨٧
٢٥	الصاحب بن عبّاد	٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٦٣

٢٦	الصولي	٢٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨
٢٧	ابن أبي طاهر	٨٧
٢٨	طرفة بن العبد	٧٧ ، ٧٨
٢٩	أبو الطيب	١٢ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤
٣٠	العباس بن الأحنف	٩٣
٣١	عبد الصمد بن المعزّل	١٩
٣٢	عبد الله بن مصعب	٩٠
٣٣	أبو العتاهية	٢٧
٣٤	العكبري	٣٤
٣٥	أبو العلاء المعرّي	٧٥ ، ٧٦ ، ١٣٦

٣٦	أبو علي القالي البغدادي	١٦
٣٧	علي بن الجهم	٨٦
٣٨	عمرو ذو الطوق	٨٨
٣٩	عمرو بن كلثوم	٨٩
٤٠	ابن العميد	٣٠
٤١	عنترة بن شدّاد	١٠٨
٤٢	قدامة بن جعفر	٣٠ ، ٥٩ ، ١٠٤
٤٣	الفرزدق	٧٨ ، ٩١ ، ١٥١
٤٤	القاضي الجرجاني	٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

		١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥
٤٥	ابن قتيبة	١٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٦٦
٤٦	لبيد	٦٠ ، ٤٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩
٤٧	المبرّد	١٦ ، ١٧
٤٨	المتنبي	٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٣ ،

		٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٤
٤٩	محمد بن القاسم بن مهرويه	٤٥
٥٠	محمد بن عبّاد بن كاسب	١٤
٥١	المرزوقي	٢٤ ، ٢٩
٥٢	مروان بن أبي حفصة	٢٧
٥٣	مسلم بن الوليد	٢٣ ، ٢٧ ، ١١٤
٥٤	ابن المعتز	٨٦ ، ١٢٥
٥٥	ابن مقلة	٧
٥٦	أبو منصور الثعالبي	٣ ، ٣٤ ، ٦٣
٥٧	ابن منظور	٨
٥٨	مهلهل	١٠٥ ، ١٤٥
٥٩	النابغة الذبياني	٤٨ ، ٨٨
٦٠	النابغة الجعدي	١٠٨
٦١	النمير بن تولب	١٠٦
٦٢	أبو نواس	٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

		٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١٢٦
٦٣	أبو هلال العسكري	٤٥ ، ٨١ ، ٨٢
٦٤	الوزير المهلبي	٦٠

فهرس الأبيات الشعرية وأنصاف الأبيات

الرقم	البيت أو نصفه	القائل	رقم الصفحة
	قافية الهمزة		
١	وكأس كمصباح السماء شربتها على قبلة أو مــوعــد بلقاء أتت دونها الأيام حتى كأنّها تساقط نور من فتوق سمـــاء	أبو نواس	٣٩
	قافية الباء		
٢	وأبهــر آيات التهــامي أنّــه أبوكم واحدي ماس لكــم مــن مناقب	أبو الطيب	٤٠
٣	حليت والحسن تأخذه تنتقي منه وتنتحب	أبو نواس	٩٠
٤	خلقت على ما فيّ غير محير هواي ولو خيّرت كنت المهذبا	بشار	٩٠
٥	بكت غيــر آنسة بالبكـــا ترى الدمع في مقلتيها غريبا	العباس بن الأحنف	٩٣
٦	ألا إنّما غادرت يا أم مالك صدًى أينما تذهب الريح يذهب	مجهول القائل	١٠٤
٧	ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب	أبو الطيب	١٠٥
٨	مرّت بنا بين تربيها فقلت لها	أبو الطيب	١١٦

	من أين جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثمّ قالت كالمغيث يــرى ليــث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا		
٩	وحبيت من خوص الرّكام بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا حال متى علم ابن منصور بها جاء الزّمان إليّ منها تائبــا	أبو الطيب	١١٦
١٠	أعزّ مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزّمان كتاب وبحر أبو المسك الخضمّ الذي له على كل بحر وفرة وعباب	أبو الطيب	١١٨
١١	وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها تصفّق في رواوقها حين تقطب تمززتها والديك يدعــو صياحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا	النابغة الذبياني	٨٨
١٢	كأنّ مثــار النقع فــوق رؤسنــا وأسيافنــا ليــل تهاوى كــواكبه	بشار	٤٨
	قافية التاء		
١٣	ومطالب فيها الهلاك أتيتها ثبت الجنان كأنّني لم آتها ومقانب بمقانب غادرتها أقوات وحش كن أقواتها أقبلتها غرر الجياد كأنّما أيدى بني عمران في جبهاتها		١١٢

	الثابتين فروسة كجلودها في ظهورها والطعن في لبّاتها فكأنّها نتجت قياماً تحتهم وكأنّما ولدوا على صهواتها تلك النفوس الغالبات على العلا والمجد يغلبها على شهواتها سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها		
	قافية الجيم		
١٤	أصبحت في العقل فاصل لميسم بيدي ألجّ الناس في الإنضاج	أبي تمام	٥١
	قافية الدال		
١٥	يترشّف من فمي رشفات هـــن فيه أحلى من التوحيـــد	أبو الطيب	٤٠
١٦	عـــاج الشقي عن رســم يسائله وبت أسائل عـــن خمارة البلد يبكي على طلل الماضين من أسد لا درّك قل لي من بـــنو أســـد لا جفّ دمع الذي يبكي على حجر ولا صفا قلب من يصفو إلى وتـــد	أبو نواس	٤٢
١٧	أموسى بن إبـــراهيم دعـــوة خامس به ظمأ التثريب لا ظمأ الورد جليد على عتب الخطوب إذا اعترت وليس على عتب الأخلاء بالجلد	أبي تمام	٤٧

	أأمنح هجر القول من لو هجوته إذاً لهجاني عنه معروفه عندي كريم متى امدحه أمدحه الورى معي وإذا ما لمته لمته وحـــدي أرد يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من لبدة الأسد الــورد فإن يك سخط أو أوتك هفـــــوة على خطأ منّي فعذري على عمد		
١٨	أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسّدا	المتنبي	٦١
١٩	هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا وما قتل الأحرار كالعفــو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا إذا أنت أكرمت الكـــريم ملكته وإن أنت أكـــرمت اللئيم تمرّدا أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا وما أنا إلاّ سمهـــري حملته فزيّن معـــروضاً وراع مســـددا أجزني إذا أنشدت شعراً فإنّما بشعـــري أتاك المادحون مرددا ودع كل صوت دون صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدا	المتنبي	٦٩

	تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا وقيـــدت نفسي في ذراك محبّة ومن وجـــد الإحسان قيداً تقيّدا إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلتك موعدا			
٢٠	يسط البيوت لكي تكون مظنّة من حيث توضع جفنة المسترفد	زهير بن أبي سلمى	٩
٢١	إذا رحلت فاجعلوني وسطا إنّي كبير لا أطيق العندا	مجهول القائل	٨
٢٢	وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل	امرئ القيس	٧٨
٢٣	وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّد	طرفة	٧٨
٢٤	بياض في جوانبه احمرار كما احمرّت من الخجل الخدود	ابن المعتز	٨٦
٢٥	ونبّهن مثل السيف لو لم تسله يدان لسلته ظباه من الغمد	أبي تمام	١٠٥
٢٦	يقول في قومس صحبي وقد أخذت منا السرى وخطا السمهرية القود أمطلع الشمس تنوى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود	أبي تمام	١١١
٢٧	وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد	أبي الطيب	١١١

	ولكن إذا لم يحمل القلب كفّه على حالة لم يحمل الكفّ ساعد فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد		
٢٨	ولو أنّ ما أبقيت مني معلق بعود ثمام ما تأوّد عودها	مجهول القائل	١٠٥
قافية الراء			
٢٩	كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تكن نسبتي في آل عمرو	العرجي	٩
٣٠	فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور	المهلهل	١٠٥
٣١	بلغنا السّماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجوا فوق ذلك مظهرا	النابغة الجعدي	١٠٨
٣٢	لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر	الأعشى	١٠٨
٣٣	إذا ركبوا الخيل واستلاموا تحرقت الأرض واليوم قرّ	امرئ القيس	١٠٨
٣٤	أجدك ما تدرين أن ربّ ليلة كأنّ دجاها من قرونك ينشر صبرت لها حتى تجلّت بغرّة كغرة يحيى حين يذكر جعفر	مسلم بن الوليد	١١٤
٣٥	لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعفّى بالسرر غير الجدّة عن عـــــرفانها	حسان بن عرفطة	١٣٦

	خرق الريح وطوفان المطر		
٣٦	لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لمّا أتى الظلمات صرن شموسا	المتنبي	١٠٦
٣٧	وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجعل حديثك كله في الكاس وإذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النــــــزع لا للناس وإذا أردت مديح قوم لم تلم في مدحهم فامدح بني العباس	أبي نواس	١١٥
قافية الضاد			
٣٨	المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك بالرضا	أبي تمام	٥٢
قافية الطاء			
٣٩	يا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطة كتاب الوساطة في حسنة لعقد معاليك كالواسطة	مجهول القائل	ح
قافية العين			
٤٠	فإنّك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمــدّ بها أيــد إليك نــوازع	النابغة	٤٩
٤١	أتعدل أحساباً كراماً حماتها بأحسابكم إنّي إلى الله راجع	جرير	٧٨

٤٢	فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع	أبي تمام	٩١
٤٣	وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع	لبيد	١٣٩
٤٤	فأرحام شعر يتصلن لدنّه وأرحام مال ما تني تتقطّع	أبي الطيب	١٤٧
	قافية الفاء		
٤٥	ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجـــود الذي خلفه خلف ولا واحداً في ذا الورى من جماعة ولا البعض مـــن كـــل ولكنك الضعف ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف	المتنبي	٥٧
٤٦	فأفني وما أفنته نفسي كأنّما أبو الفرج القاضي له دونها كهف	المتنبي	١١٨
٤٧	إذا غاب غدواً عنك بلعم لم تكن جليداً ولم تعطف عليك العواطف	مجهول القائل	١٤٧
٤٨	ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا	جميل بثينة	٩١
	قافية القاف		
٤٩	يحميك ما يستسر بفعله ضحكات وجه لا يريبك مشرق حتى إذا أمضى عزيمة أمره أخذت بسمـــع عـــدّوه والمنطق	أبي نواس	٣٨

قافية الكاف			
٥٠	نـــم وإن لم أنـــم كـــراي كـــــراكا شاهـــدي الدمـــع إن ذاك كذاكـــا ضاق صدري بل كيف استطيع أن أصـــ ـــبر إذ كان ناظري لا يـــراكـــا طال ضـــرّي نفسي فـــداؤك بـــل من أنا حتى تكون نفسي فـــداكـــا ذهبـــت مقلتـــاي بالـــدم والـــدمـــ ـــع إلى النـــار إذ نجت مقلتاكـــا	أبي تمام	٥١ – ٥٢
قافية اللام			
٥١	فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل غثاثة عيشي أن تغثّ كرامتي وليس بغث أن تغث المآكل	المتنبي	٥٧
٥٢	أرى المتشاعرين غروا بذمّي ومن ذا يحمد الداء العضالا	المتنبي	٦٠
٥٣	* شاو شلول مشل شلشل شول *	الأعشى	٥٣
٥٤	أريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثل لي ليلى بكل سبيل	كثير	٩٢
٥٥	أتتهنّ المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال	المتنبي	٩٣
٥٦	فلست بآتيه ولا استطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل	المتنبي	١٣٦

٥٧	إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول	المتنبي	١٤٢
٥٨	وما هند إلا مهرة عربيّة سليلة أفراس تحللها بغل	أبي الطيب	١٣٩
	قافية الميم		
٥٩	إذا ما ضربن القرن ثمّ أجزتني فكل ذهباً لي مرّة منه بالكلم	أبي الطيب	١٠٢
٦٠	زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلول باللوى ورسوم لا والذي هو عالم أنّ النوى صبر وأنّ أبا الحسين كريم ما زلت على سنن الوداد ولا غدت نفسي على إلف سواك تحوم	أبيتمام	١١١
٦١	إنّ البخيل ملوم حيث كان ولكن الكريم على علاّته هرم	زهير	١١٤
٦٢	إذا صلت لم أترك مصالاً لصائل وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم وإلاّ فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم	المتنبي	١١٧
٦٣	قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الأرواح والديم	زهير	١٣٧
٦٤	وإنّــي لمن قــوم كأنّ نفــوسنا بها انف أن تسكن اللحم والعظما	أبي الطيب	١٤٥

٦٥	وأنا الذي قتلت بكراً بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام	المهلهل	١٤٥
٦٦	منا إن ذرّ قرن الشمس حتى أغاث شريدهم غلس الظلام	مجهول القائل	١٤٨
٦٧	وجلا السيول عن الطلول كأنّها زبر تجد متونها أذيالها	لبيد	٨٤
٦٨	فتمشّت في مفاصلهم كتمشّي البرء في السقم	أبي نواس	٣٩
٦٩	عظمت فلما لـم تكلـم مهابـة تواضعت وهو العظم عظماً عن العظم	المتنبي	٥٧
٧٠	وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام	المتنبي	٦٣
٧١	قرّت بقرّان عين الدّين وانشترت بالأشترين عيون الشرك فاصطلما	أبي تمام	٥٣
٧٢	* وسنا كسنيق سناء وسنما *	امرئ القيس	٥٣
٧٣	اتعرف اطلالاً ونؤياً مهدّما كخطّ في رق كتاباً منمنما	حاتم	٨٥
قافية النون			
٧٤	يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا تقبيل راحته والـركن سيّـان متى تحطّي إليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان	أبي نواس	٣٩

٧٥	معاقــرة المدام بوجه ظبي حوى في الحسن غايات الرهان إذا ما افترّ قلت سناء برق وإذا ما اهتــزّ قلت قضيب بان ألذّ إليّ من عيش بوادٍ من الأعــراب مجذوب المكان	أبي نواس	٤٣
٧٦	صددت الكأس عنّا أمّ عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا وما شــرّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا	عمرو ذو الطوق	٨٨
٧٧	ولو كحلت حواجب خيل قيس بكلب بعد تغلب ما قذينا	تميم بن مقبل	١٠٦
٧٨	لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا	المتنبي	١١٨
	قافية الياء		
٧٩	إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت كما نثني وفوق الذي نثني وإن جرت الألفاظ منّا بمدحة لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني	أبي نواس	٣٨
٨٠	كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي	امرئ القيس	٤٨
٨١	كيف ترثي التي ترى كل جفن رءاها غير جفنها غير راقي	المتنبي	٥٧
٨٢	كريم متى أمدحه أمدحه الورى	أبي تمام	٨٨

	معي وإذا ما لمته لمته وحدي		
٨٣	لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري	حسان	٨١
٨٤	لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان	امرئ القيس	٨٤
٨٥	يشترك العالم في ذمّه لكنني امدحه وحدي	ابن أبي طاهر	٨٨
٨٦	بعثوا الرعب في قلوب الأعاد ي فكان القتال قبل التلاقي	المتنبي	٩٨
٨٧	كفى بجسمي نحولاً أنني رجل ولولا مخاطبتي إيّاك لم ترني	أبي الطيب	١٠٥
٨٨	يظل يحضر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والمهادى	النمير بن تولب	١٠٦
٨٩	أمط عنك تشبيهي بما وكأنّه فلا أحد فوقي ولا أحد مثلي	أبي الطيب	١٣٩
٩٠	ليس التعلّل بالآمال من أربي ولا القنوع بضنك العيش من شيمي	المتنبي	١٥١
٩١	عرفت الديار كرسم الكتا ب يزبره الكاتب الحميري	الهزلي	٨٥

فهرس المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

الرقم	المصدر أو المرجع
١	الإبانة عن سرقات المتنبي (الرسالة الحاتمية) ، أبي سعد محمد بن أحمد العميدي ، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي ، ط ، ١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر .
٢	الإبانة عن سرقات المتنبي ، أبي سعد محمد بن أحمد العميدي ، تقديم وتحقيق وشرح أحمد الدسوقي البساطي ، ط ، ١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر .
٣	إتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، د. أحمد مطلوب ، ط١ ، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، بيروت ، وكالة المطبوعات الكويت .
٤	إتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، د. منصور عثمان ط ، ١٩٦٠م ، القاهرة .
٥	أدب الكاتب ،أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري ، تحقيق وشرح وضبط محمد محيي الدين عبد الحميد .
٦	الأدب وفنونه دراسة ونقد ، عز الدين إسماعيل ، ط٢ ، وط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
٧	أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، مختارات من الشعر الجاهلي ، للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى ، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ، دار الجيل ، بيروت .
٨	أصول النقد الأدبي ، د. أحمد الشايب ، ط٧ ، ١٩٦٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٩	امرؤ القيس ، أمير شعراء الجاهلية ، حياته وشعره : د. طاهر أحمد مكي ، ط١ ، ١٩٦٨م ، ودار المعارف ، مصر .
١٠	أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
١١	البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحـــر الجاحظ ، تحقيق المحامي فوزي عطوى ، دار مصعب ، بيروت .
١٢	تاريخ الشعر العربي ، نجيب محمد البهيتي ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة .
١٣	تيارات النقد العربي ، د. محمد مندور ، القاهرة .
١٤	الحركة النقدية ، حول مذهب أبي تمام ، د. محمد الربداوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٥	الحياة الأدبية في البصرة ، د. أحمد كمال زكي ، ط١ ، ١٣٨١هـ = ١٩٦١م ، دمشق .
١٦	خصام ونقد ، طه حسين ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت .
١٧	دراسات في الأدب العربي ، د. سعد الدين محمد الجيزاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة .
١٨	دراسات في الأدب والنقد ، معاوية نور ، ط١ ، ١٩٧٠ ، قسم التأليف والنشر ، جامعة الخرطوم .
١٩	دراسات في مصادر الشعر ، د. الطاهر أحمد مكي ، ط ، ١٩٧٧م ، دار المعارف .
٢٠	دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث ، د. بدوي طبانة ، ط٤ ، ١٩٦٥م .
٢١	دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي ، د. حسين مروة ، ط ،

١٩٦٥م ، مكتبة المعارف ، بيروت .	
دراسات ونماذج في مذاهب الشعر العربي ونقده ، د. محمد غنيمي هلال .	٢٢
ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزّام ، ط٤ ، دار المعارف .	٢٣
ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت .	٢٤
ديوان امرئ القيس ، تحقيق حسين السندوبي،المكتبة الثقافية،بيروت .	٢٥
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .	٢٦
ديوان بشار بن برد ، بشرح ، حسن حموي ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .	٢٧
ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزّام ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .	٢٨
ديوان أبي تمّام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزّام ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .	٢٩
ديوان جرير ، شرح د. يوسف عيد ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت .	٣٠
ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، ط ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .	٣١
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت .	٣٢
ديوان الشريف الرضي ، دار صادر ، ط ، ١٩٦١م ، بيروت ، لبنان .	٣٣
ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق كرم البستاني ، ط ، ١٩٥٣م ، مكتبة صادر ، بيروت .	٣٤
ديوان أبي الطيب ، بشرح أبي البقاء العكبري ، ضبطه وصححه	٣٥

	ووضع فهارسه مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان .
٣٦	ديوان العباس بن الأحنف ، ط ، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م ، دار صادر للطباعة والنشر ، ودار بيروت للطباعة والنشر .
٣٧	ديوان العذريين بشرح د. يوسف عيد ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م دار الجيل ، بيروت .
٣٨	ديوان عنترة بن شداد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ط ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
٣٩	ديوان الفرزدق ، ط ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م ، دار صادر ، بيروت
٤٠	ديوان الفرزدق ، ط، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م ، دار صادر ، دار بيروت .
٤١	ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، ط ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م .
٤٢	ديوان ابن المعتز ، شرح د. يوسف شكري فرحات ، ط١ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م ، دار الجيل ، بيروت .
٤٣	ديوان مهلهل بن ربيعة ، إعداد وتقديم طلال حرب ، ط١ ، ١٩٩٦م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
٤٤	ديوان النابغة الذبياني ، بشرح وتقديم عبّاس عبد الستّار ، ط١ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٥	رياض الصالحين ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، دار الجيل ، بيروت .
٤٦	سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٧ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م ، دار الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٤٧	شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الإمام شهاب الدين بن أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، ط ، ١٣٥٠هـ ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي .
٤٨	شرح القصائد العشر ، للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
٤٩	شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ط ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
٥٠	شرح ديوان الحماسة ، أبو تمام ، شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت .
٥١	شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لأبي العبّاس أحمد بن يحيى (ثعلب) ، تحقيق مصطفى السقّا ، ط ، ١٩٤٤م .
٥٢	شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد) ، عنى بتحقيقه والتعليق عليه د. سامي الدهّان ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر .
٥٣	شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، أبي العلاء المعري (معجز أحمد) تحقيق عبد المجيد دياب ، ط٢ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
٥٤	شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، شرح وتحقيق د. رحاب عكّاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان .
٥٥	شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ط ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
٥٦	شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ط٢ ، ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ ، مطبعة الإستقامة .
٥٧	شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة.

٥٨	شرح ديوان أبي نواس ، دار صادر ن بيروت .
٥٩	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ، ١٩٦٣ ، دار المعارف ، مصر .
٦٠	شرح مشكل شعر المتنبي ، الإمام اللغوي النحوي الأديب أبو الحسن علي بن سيدة الأندلسي ، تحقيق د. محمد رضـــوان الداية ، منشورات دار المأمون للتراث ، دمشق
٦١	شعر المتنبي قراءة أخرى ، د. محمد فتّوح أحمد ، دار المعارف ، مصر .
٦٢	الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١٩٦٦م دار المعارف ، مصر
٦٣	شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي ، ط٢ ، ١٤٠٥هـــ = ١٩٨٤م ، دار الكتب ، مكتبة النهضة العربية .
٦٤	صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة الجعفي البخاري ، ضبطه ورقّم أحاديثه ووضع فهارسه محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار التقوى للتراث ، القاهرة .
٦٥	صناعة الكتابة ، د. فكتور الكك ، ود. أسعد أحمد علي ، ط٤ ، ١٤٠١هـــ = ١٩٨١م ، دار السؤال دمشق .
٦٦	الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، ط١ ، ١٩٥٢م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
٦٧	ضرورة الشعر ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق د. رمضان عبد التوّاب ، ط ، ١٤٠٥هـــ = ١٩٨٥م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

٦٨	الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، أشرفت على مراجعته وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦٩	على هامش الأدب والنقد ، علي أدهم ، دار المعارف ، القاهرة .
٧٠	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت .
٧١	الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٢ ، رابطة الأدب الحديث .
٧٢	في الميزان الجديد ، د. محمد مندور ، ط٣ ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة .
٧٣	في الشعر العباسي نحو منهج جديد ، د. يوسف خليفة ، دار غريب للطباعة والنشر .
٧٤	القاضي الجرجاني ، د. أحمد أحمد بدوي ، دار المعارف ، ط ، ١٩٦٤م مصر ،.
٧٥	القصيدة العباسية ، قضايا واتجاهات ، د. عبد الله التطاوي ، دار غريب للطباعة والنشر .
٧٦	الكامل في اللغة والأدب ، أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ، حققه وشرحه وضبطه وفهرسه حنّا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
٧٧	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المشهور حاجى خليفة ، طبع وصحح على نسخة المؤلّف ، طبعة محمد شرف الدين ورفعت بيلكة الكليسي ، أعادة طبعه بالأوفست ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

٧٨	لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة جديدة محققة ، ط ، ٢٠٠٠م ، دار صادر ، بيروت .
٧٩	المتنبي بين تلقديه ، د. عبد الرحمن شعيب .
٨٠	المتنبي وشوقي ، دراسة وموازنة ، عبّاس حسن ، دار المعارف ، ١٩٦٤م ، القاهرة .
٨١	المثل الثائر ، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري ، تحقيق الشيخ كامل محمد عويضة ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٨٢	معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي الأول ، د. محمد نبيه حجّاب ، ط٢ ، ١٩٧٣م ، دا ر المعارف ، مصر .
٨٣	معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، ط١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٨٤	معلقات العرب ، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي ، د. بدوي أحمد طبانة ، ط٣ ، ١٩٧٤م ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
٨٥	مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، د. جابر عصفور ، ط٣ دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
٨٦	مقالات في النقد الأدبي ، د. محمد مصطفى هدّارة ، ط١ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض .
٨٧	الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط ، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١م ، دار المعارف ، مصر .
٨٨	الموسوعة الأدبية الميسرة ٣ ، الأستاذ خليل شرف الدين ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت .

٨٩	النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه ، محمد علي سلطاني ، مطبعة الحجاز ، ط ، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م ، منشورات دار الحكمة ، دمشق .
٩٠	النقد التطبيقي والموازنات ، محمد الصادق عفيفي ، ط ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ، الناشر مؤسسة الخانجي ، مصر .
٩١	نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، ١٩٧٨م ، مكتبة الكليات الأزهرية .
٩٢	النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة .
٩٣	هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا ، طبع بعناية وكالة المعارف في مطبعتها البهيّة ، استانبول ، مكتبة المثنّى ، بغداد .
٩٤	الورقة ، لأبي عبد الله محمد بن داؤد بن الجرّاح ، تحقيق د. عبد الوهّاب عزّام ، وعبد الستّار أحمد فرّاج ، ط٢، دار المعارف ، مصر .
٩٥	الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٩٦	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق د. يوسف على طويل ، ود. مريم قاسم طويل ، منشورات مكتبة المثنّى ، بغداد .
٩٧	يتيمة الدهر ، أبي منصور عبد الملك الثعالبي ، شرح وتحقيق ، د. مفيد قميحة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الدوريات :

كتاب الأمّة ، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية ، فريد الأنصاري ، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر ، العدد ٤٧ ، جمادي الأولى ١٤١٦هـ .

مجلّة المورد ، (أبو الطيب المتنبي) قراءة في شعر أبي الطيب ، لأبراهيم السامرائي مجلة تراثية تصدرها وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، ج٦ ، العدد (٣) سنة ١٣٣٧هـ = ١٩٧٧م ، دار الحرية للطباعة بغداد .

فهرس موضوعات البحث